الإعجاز والإيجاز للثعالبي

من نوادر كتب الحكم والأمثال، يقع في عشرة أبواب معقودة على الآيات والأحاديث والأقوال البليغة، والحكم والأمثال والشعر السائر، وكل ذلك موزع بمنهج يشبه منهج (التمثيل والمحاضرة) إلى حد كبير، وتبدو مادة الكتاب نفسها كأنها منتزعة من (التمثيل والمحاضرة) عدا الباب العاشر الذي عقده الثعالبي للشعر. ويمتاز الكتاب بالتدرج الزمني لأصحاب النصوص في الأبواب كلها، وقد ألفه الثعالبي كما يفهم من بعض فصوله للقاضي الجليل أبي أحمد منصور بن محمد عند عودته من غزنة ماراً بهراة بعد سنة 412هـ وله مختصر مشهور، صنعه الفخر الرازي وسماه (أحاسن كلام النبي والصحابة والتابعين وملوك الجاهلية والإسلام(

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله على آلائه. والصلاة والسلام على محمد المصطفى وآله وصحبه وسلم. فإن القاضي الجليل السيد أطال الله بقاه وإن كان في الأدب فرد الدهر وبدر الصدر كما أنه في الكرم أول العقد وواسطة العقد فلا بد لي مع مودته التي تتصل مدتها. ولا تنقطع مادتها. وموالاته التي وقفت عليها أخيراً نفسي. وأسكنّها السوادين من عيني وقلبي. وأياديه ومننه التي وسمت

عنقي وملكت رقي. من إقامة رسم خدمته بتأليف ما أشرّفه باسمه من كتاب عهدي بأمثاله يستبدع ويستحسن ويعد من أنفس ما تشح عليه الأنفس وإن كنت في ذلك كمن يهدي إلى الشمس نوراً أو يزيد في البحر نهراً ولكن ما على الناصح إلا جهده. وقد ثنيت كتاب اللطيف في الطيب الذي كنت خدمت بتأليفه مجلسه حرسه الله وآنسه بكتاب في الكلمات القليلة الألفاظ الكثيرة المعاني المستوفية أقسام الحسن والإيجاز الخارجة عن حد الإعجاب إلى الإعجاز في النثر المشتمل على سحر البيان والنظم والمحاكي قطع الجمان. وأخرجته في عشرة أبواب. فالباب الأول. في بعض ما نطق به القرآن من الكلام الموجز المعجز. والباب الثاني في جوامع الكلام عن النبي صلى الله عليه وسلم. والباب الثالث. فيما صدر منها عن الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين. والباب الرابع. فيما نقل منها عن ملوك الجاهلية. والباب الخامس. في روايع ملوك الإسلام وأمرائه والباب السادس. في لطايف كلام الوزراء. والباب السابع. في بدائع كلام الكتاب والبلغاء. والباب الثامن. في طرايف الفلاسفة والزهاد والحكماء والعلماء. والباب التاسع. في ملح الظرفاء ونوادرهم. والباب العاشر. في وسايط قلائد الشعراء والله تعالى أسأل أن يبارك فيه له ويجزل من نعمه وعوارفه حظه وهذا حين سياقة الأبواب والله الموفق للصواب.

الباب الأول

في بعض ما نطق به القرآن من الكلام الموجز المعجز

من أراد أن يعرف جوامع الكلم ويتنبه على فضل الإعجاز والاختصار ويحيط ببلاغة الإيماء ويفطن لكفاية الإيجاز فليتدبر القرآن وليتأمل علوه على سائر الكلام فمن ذلك قوله عزّ ذكره: "إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا" استقاموا كلمة واحدة تفصح عن الطاعات كلها في الائتمار والانزجار. وذلك لو أن إنساناً أطاع الله سبحانه مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها عن حد الاستقامة، ومن ذلك قوله عز وجل : لا خوف عليهم ولا هم يحزنون" فقد أدرج فيه ذكر إقبال كل محبوب عليهم وزوال كل مكروه عنهم ولا شيء أضر بالإنسان من الحزن والخوف لأن الحزن يتولد من مكروه ماض أو حاضر والخوف يتولد من مكروه مستقبل فإذا اجتمعا على امرئ لم ينتفع بعيشه بل يتبرم بحياته والحزن والخوف أقوى أسباب مرض النفس كما أن السرور والأمن أقوى أسباب صحتها فالحزن والخوف موضوعان بإزاء كل محنة وبلية. والسرور والأمن موضوعان بإزاء كل صحة ونعمة هنية. ومن ذلك قوله عز اسمه: "ولهم الأمن وهم مهتدون" فالأمن كلمو واحدة تنبئ عن خلوص سرورهم من الشوائب كلها لأن الأمن إنما هو السلامة من الخوف. والحزن المكروه الأعظم كما تقدم ذكره. فإذا نالوا الأمن بالإطلاق ارتفع الخوف عنهم وارتفع بارتفاعه المكروه

وحصل السرور المحبوب. ومن ذلك قوله تعالى ذكره "أوفو بالعقود" فهما كلمتان جمعتا ما عقده الله على خلقه لنفسه وتعاقده الناس فيما بينهم ومن ذلك قوله سبحانه: "فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين" فلم يبق مقترح لأحد إلا وقد تضمنته هاتان الكلمتان مع ما فيهما من القرب وشرف اللفظ وحسن الرونق ومن ذلك قوله عز وجل: "والفلك تجري في البحر بما ينفع الناس" فهذه الكلمات الثلاث الأخيرة تجمع من أصناف التجارات وأنواع المرافق في ركوب السفن ما لا يبلغه الإحصاء ومن ذلك قوله جل جلاله: "فاصدع بما تؤمر" ثلاث كلمات اشتملت على شرائط الرسالة وشرائعها وأحكامها وحلالها وحرامها ومن ذلك قوله جل ثناؤه في وصف خمر الجنة : لاّ يصدعون عنها ولا ينزفون" فهاتان الكلمتان قد أتتا على جميع معايب الخمر ولما كان منها ذهاب العقل وحدوث الصداع برأ الله خمر الجنة منها وأثبت طيب النفوس وقوة الطبع وحصول الفرح. ومن ذلك قوله تبارك اسمه: "لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم" وهو كلام يجمع جميع ما يأكله الناس مما تنبته الأرض. ومن ذلك قوله عز وعلا: "ولهنّ مثل الذي عليهن" وهو كلام يتضمن جميع ما يجب على الرجال من حسن معاشرة النساء وصيانتهن وإزاحة عللهن وبلوغ كل مبلغ فيما يؤدي إلى مصالحهن ومناجحهن وجميع ما يجب على النساء من طاعة الأزواج وحسن مشاركتهم وطلب مرضاتهم وحفظ

غيبتهم وصيانتهم عن خيانتهم ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: "ولكم في القصاص حياة" ويحكي عن أزدشير الملك ما ترجمه بعض البلغاء فقال: القتل أنفى للقتل: ففي كلام الله تعالى كل ما في كلام أزدشير الملك وفيه زيادة معان حسنه فمنها إبانة العدل بذكر القصاص والإفصاح عن الغرض المطلوب فيه من الحياة والحث بالرغبة والرهبة على تنفيذ حكم الله تعالى به والجمع بين ذكر القصاص والحياة والبعد عن التكرير الذي يشق على النفس فإن قوله القتل أنفى للقتل تكرير. غيره أبلغ منه. ومن ذلك قوله عز ذكره في إخوة يوسف: "فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا" وهذه صفة اعتزالهم لجميع الناس وتقليبهم الآراء ظهراً لبطن وأخذهم في تزوير ما يلقون به أباهم عند عودهم إليه وما يوردون عليه من ذكر الحادث فتضمنت تلك الكلمات القصيرة معاني القصة الطويلة. ومن ذلك قوله جلت عظمته: "وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء" فلو أراد أحد الأعيان الإعلام في البلاغة أن يعبر عنه لم يستطع أن يأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي يتضمنها حتى يبس مجموعها ويصل مقطوعها ويظهر مستوردها فيقول إن كان بينكم وبين قوم هدنة وعهد فخفت منهم خيانة أو نقضاً فاعلمهم أنك نقضت ما شرطت لهم وآذنهم بالحرب لتكون أنت وهم في العلم بالنقض على سواء.

فصل

فيما يجري مجرى المثل من ألفاظ القرآن ويجمع الإعجاب والإعجاز والإيجاز

ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله" "إنما بغيكم على أنفسكم" "كل نفس بما كسبت رهينة" "كل من عليها فان" "كل نفس ذائقة الموت" "لكل نبأ مستقر" "قل كل يعمل على شاكلته" "يا أسفي على يوسف" "ولا تنس نصيبك من الدنيا" "وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى" "فضربنا على آذانهم في الكهف" "أغرقوا فأدخلوا نارا" "ولا تزر وازرة وزر أخرى" "وكل حزب بما لديهم فرحون" "ويحسبون كل صيحة عليهم" "ويحسبون أنهم يحسنون صنعا" .

الباب الثاني

في جوامع الكلم عن النبي صلى الله عليه وسلم

إياكم وخضراء الدمن .لا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين. إن المنبتَّ لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. إلى رحمة الله تعالى لا ترفع عصاك عن أهلك.

فصل

في جوامع تشبيهاته وتمثيلاته عليه السلام

"الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة". "المؤمنون كالبنيان يشد بعضهم بعضاً". "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم". "مثل أصحابي كالملح ولا يصلح الطعام إلا به". "أمتي كالمطر لا يدري أوله خير أم آخره أينما وقع نفع". "عمالكم أعمالكم وكما تكونون يولى عليكم".

"الدال على الخير كفاعله. "وعد المؤمن كأخذ باليد". "إن للقلوب صدا كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار". ولما كتبل كتاب المهادنة بينه وبين سهيل بن عمرو قال أن العقد بيننا كشرج العيبة يعني إذا انحل بعضه انحل جميعه.

فصل

في استعاراته صلى الله عليه وسلم

"جنة الرجل داره". "نعم الختن القبر". "المؤمن مرآة أخيه دفن البنات من المكرمات". "من كنوز البر كتمان الصدقة والمرض والمصيبة" . "داووا مرضاكم بالصدقة". "حصنوا أموالكم بالزكاة". "صدقة السر تطفئ غضب الرب". "قد جدع الحلال أنف الغيرة". "الود والعداوة يتوارثان". "العلماء ورثة الأنبياء". "التوبة تهدم الحوبة". "ملعون من هدم بنيان الله – يعني من قتل نفساً – الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض". "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر تمسحوا بالأرض فإنها بكم برة". "من ضحك ضحكة مج من العقل مجة". "اتقوا دعوة المظلوم فإنها لينة الحجاب". "الشتاء ربيع". "المؤمن قصر نهاره فصام وطال ليله فقام". "الاستماع إلى الملهوف صدقة". "الحكمة ضالة المؤمن". "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله". "أكثروا ذكر هادم اللذات – يعني الموت – "الخمر مفتاح كل شر".

فصل فيما يروى من مطابقاته عليه السلام

"حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات". "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا". "كفى بالسلامة دواء". "إن الله يبغض البخيل". "حياة السخي بعد موته". "جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها". "احذروا من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره". "أنظروا إلى من تحتكم ولا تنظروا إلى من فوقكم". وقال عليه السلام: "إنكم لتقلون عند الفزع وتكثرون عند الطمع".

فصل

فيما يروى من جوامع كلمه في التجنيس عليه السلام

"الظلم ظلمات يوم القيامة". "إن ذا الوجهين لا يكون وجيهاً عند الله". "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده". "المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم". لا إيمان لمن لا أمانة له".

فصل

في سائر أمثاله وروايع أقواله

وأحاسين حكمه في جوامع كلمه التي يلوح عليها نور نور للنبوة وتجمع فوائد الدين والدنيا

"زر غباً تزدد حباً". "الحرب خدعة". "ما عال من اقتصد". "منى مناخ من سبق". "المؤمنون عند شروطهم". "يد الله مع الجماعة ". لا جبايه إلا بحماية". "الهدية مشتركة". "تهادوا تحابوا". "القلوب تتشاهد". "ترك الشر صدقة". "الحياء شعبة من الإيمان". أبدأ بمن تعول". "تخيروا لنطفكم". "اتقوا الملاعن". "خير الأمور

أوسطها". "إياك وما يعتذر منه". "مطل الغني ظلم". "من غشنا فليس منا". "الليل أمان". "من بدا جفاء حدث عن البحر ولا حرج". "كل ميسر لما خلق الله له". المجالس بالأمانات". كرم العهد من الإيمان". "الوحدة خير من جليس السوء". "السعيد من وعظ بغيره". "البركة في البكور". "بلو أرحامكم ولو بسلام". "اليمين حنث أو مندمة". "الندم توبة". "الموت راحة". "لايكون المؤمن لا طعاناً ولا لعاناً". "دع لما يريبك إلا ما لا يريبك". "من كثر سواد قوم فهو منهم". "انصر أخاك ظالماً كان أو مظلوماً". "انتظار الفرج بالصبر عباده". "المرء على دين خليله". "كاد الفقر أن يكون كفراً ". لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف". "المستشير معان والمستشار مؤتمن ". لا خير في بدن لا يألم ومال لا يزكى". "خير المال عين ساهرة لعين نائمة". "أنزلوا الناس منازلهم". "إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه". "اليد العليا خير من اليد السفلى". "من مات غريباً فقد مات شهيداً". وذكر أناث الخيل فقال: "ظهورها حرز وبطونها كنز". وذكر الغنم فقال: "سمنها معاش وصوفها رياش".

الباب الثالث

فيما صدر منها عن الخلفاء الراشدين والصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

صنائع المعروف تقي مصارع السوء. الموت أهون ما قبله وأشد ما بعده. ولما بلغه أن الفرس ملكت عليها بنت ابرويز قال: ذل قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

من كتم سره كان الخيار في يده. اتقوا من تبغضه قلوبكم. أعقل الناس أعذرهم للناس .لا تؤخر عمل يومك إلى غدك. أشقى الولاة من شقيت به رعيته. أخيفوا الهوام قبل أن تخيفكم. أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها. قل ما أدبر شيء فأقبل. من لم يعرف الشر يقع فيه. المروءة الظاهرة في الثياب الطاهرة.

عثمان بن عفان رضي الله عنه

ما يزع الله بالسلطان أكثر مما يزع بالقرآن. يكفيك من الحاسد أن يغتم وقت سرورك. تاجروا الله بالصدقة تربحوا.

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

قيمة كل امرئ ما يحسن. المرء مخبوء تحت لسانه. الناس من خوف الذل في الذل. الناس أعداء ما جهلوا. رأي الشيخ خير من مشهد الغلام. استغن عمن شئت تكن نظيره. واحتج إلى من شئت فأنت أسيره. وأحسن إلى من شئت تكن أميره .لا ترجون إلا ربك. ولا تخافنّ إلا ذنبك. من أيقن بالخلف جاد بالعطية. قصر ثيابك فإنها أنقى وأبقى. بقية السيف أنمى عدداً وأكثر ولداً. خير أموالك ما كفاك. وخير إخوانك من واساك. ومن كلامه

رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت إلا يقيناً. الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا. الناس بزمانهم. أشبه منهم بآبائهم. ما هلك امرؤ عرف قدره. المرء مخبوء تحت لسانه. من عذب لسانه كثر إخوانه. بالبر يستعبد الحر. بشر مال البخيل بحادث أو وارث .لا تنظر إلى من قال .لا ظفر مع البغي. الجزع عند البلاء تمام المحنة .لا ثناء مع كبر .لا بر مع شح .لا صحة مع نهم .لا شرف مع سوء أدب. لا اجتناب لمحرم مع حرص .لا محبة مع مراء .لا سؤدد مع انتقام .لا راحة لحسود .لا زيارة مع دعارة .لا صواب مع ترك المشورة.

لا مروءة لكذوب .لا وفاء لملول .لا كر أعز من التقى .لا شرف أعلى من الإسلام .لا معقل أحرز من الورع .لا شفيع أنجح من التوبة .لا داء أعيا من الجهل .لا مرض أضنى من قلة العقل. لسانك يقتضيك ما عودته. المرء عدو ما جهل .لا ظهير كالمشاورة. رحم الله امرأ عرف قدره. ولم يتعد طوره. إعادة الاعتذار تذكير الذنب. النصح بين الملا تقريع. إذا تك العقل نقص الكلام. الشفيع جناح الطالب. نفاق المرء ذلة. الجزع أتعب من الصبر. المسؤل حر ما لم يعد. أكبر الأعداء مكيدة أخفاهم مشورة. من طلب ما لم يعنه فاته ما يعنيه. الراحة مع اليأس. الحرمان مع الحرص. من كثر مزاحه. لم يخل من حقد عليه أو استخفاف به. عبد الشهوة أذل من عبد الرق. الحاسد ضاغن على من لا ذنب له. كفى بالظفر

شفيعاً لمذنب. رب ساع فيما يضره .لا تتكل على المنى فإنها بضائع النوكى. كثرة الوفاق نفاق. كثرة الخلاف شقاق. رب أمل خائب. رب طمع كاذب. رب رجاء يؤدي إلى حرمان. رب أرباح يؤدي إلى خسران. البغي سائق الحين. في كل جرعة شرقة. ومع كل أكلة غصة. من أكثر فكره في العواقب لم يشجع. إذا حلت المقادير بطل الحذر. الإحسان يقطع اللسان. الشرف بالعقل والأدب لا بالأصل والنسب. أكرم النسب حسن الخلق. أفقر الفقر الحمق. أوحش الوحشة العجب. أغنى الغنى العقل. احذروا نفار النعم. فما كل شارد بمردود. أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع. الطامع في وثاق الذل. من أبدى صفحته للخلق هلك. إذا أملقتم فتحاً فتاجروا الله تعالى بالصدقة. من لان عوده كشف أغصانه. قلب الأحمق وراء لسانه. ولسان العاقل وراء قلبه. من جرى في عنان أمله عثر بأجله. إذا تواصلت إليكم أطراف النعم. فلا تنفروها بقلة الشكر. إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكراً للقدرة عليه. ما أضمر إنسان شيئاً إلا ظهر منه في صفحات وجهه وفلتات لسانه. اللهم اغفر زلات الألحاظ. وسقطات الألفاظ. وشهوات الجنان. وهفوات اللسان. البخيل مستعجل. الفقير يعيش في الدنيا عيش الفقراء. ويحاسب حساب الأغنياء.

هذه المائة كلمة التي جمعها أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

من كلام علي عليه السلام

ومن كلامه أيضاً رضي الله عنه . أعجب ما في الإنسان قلبه. وله مواد من الحكمة. وأضدادها من خلافها. فإن سنح له الرجا أزاله الطمع. وإن هاج به الطمع أزاله الحرص. وإن ملكه اليأس أهلكه الأسف. وإن عرض له غلبه الغيظ. وإن أسعده الرضى نسي التحفظ. وإن ناله الجوع حره الحر. وإن اتسع له الأمن استلبه العز. وإن تحددت له نعمة أخذته العزة. وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى. وإن عضته فاقة شغله البلاء. وإن جهده الجوع أقعده الضعف. وإن أفرط في الشبع كظته البطنة. فكل تقصير به مضر. وكل إفراط به مفسد.

ومن كلامه في خطبة رضي الله عنه: أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم. ونعمه عليكم. وبلائه لديكم. فقد خصكم بنعمه. وتداركم برحمته. أعورتم له فستركم. وتعرضتم لأخذكم فأمهلكم.

وأوصيكم بذكر الموت. وإقلال الغفلة عنه. وكيف تغفلون عمن ليس يغفل عنكم. وطمعتم فيمن ليس يمهلكم. فكفى بموتاً واعظاً. عاينتموهم حملوا على قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها غير نازلين. كأنهم لم يكونوا عماراً وكأن الآخرة لم تزل لهم داراً. أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون. واشتغلوا بما فارقوا.

وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا. ولا في حسن يستطيعون ازدياداً. آنسوا بالدنيا فغرتهم.

ووثقوا بها فصرعتهم. فسابقوا رحمكم الله تعالى إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها ودعيتم إليها. فاستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته. والمجانبة لمعصيته. فإن غدا من اليوم قريب. ما أسرع الساعات في اليوم. وأسرع الأيام في الشهر. وأسرع الشهور في السنين. وأسرع السنين في العمر.

ومن خطبه رضي الله عنه: فمن الأيام ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب. ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم. فإذا كانت للمرء براءة من أحد فقفوه حتى يحضره الموت. فعند ذلك يقع حد البراءة. والهجرة قائمة على حدها لرسول ما. ما كان لله في أهل الإسلام مستسر لأمة ومعلنها .لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض. فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر. ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه. إن أمرنا صعب لا يجهله إلا عبد امتحن الله قلبه بالإيمان. ولا يعي حديثنا إلا صدور مبينة واحلام رزينة. أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني. فلا أنا بطريق السماء أعلم مني بطريق الأرض. قبل أن تشعر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها.

ومن كلامه كرم الله وجهه: أما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس مثل مريض البعير. وصلوا بهم العصر والشمس ضاحية في عضو من النهار حين يشارفها فيء

فرسخين. وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج. وصلوا بهم العشاء الآخرة حين يتوارى الشفق. وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه. وصلوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين.

ومن بعض كلامه للحسين رضي الله تعالى عنهما: يا بني أوصيك بتقوى الله عز وجلّ في الغيب والشهادة. وكلمة الحق في الرضى. والقصد في الغنى والفقر. والعدل في الصديق والعدو. والعمل في النشاط والكسل. والرضى عن الله تعالى في الشدة والرخاء. يا بني ما شر بعده الجنة بشر. ولا خير بعده النار بخير. وكل نعيم دون الجنة محقور. وكل بلاء دون النار عافية. اعلم يا بني أن من أبصر عيب نفسه شغل عن غيره. ومن رضي بقسم الله تعالى لم يحزن على ما فاته. ومن سل سيف البغي قتل به. ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها. ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته. ومن نسي خطيته استعظم خطية غيره. ومن كابد الأمور عطب. ومن اقتحم البحر غرق. ومن أعجب برأيه ضل. ومن استغنى بعقله زل. ومن تكبر على الناس ذل. ومن سفه عليهم شتم. ومن دخل مداخل السوء اتهم. ومن خالط الأنذال حقر. ومن جالس العلماء وقر. ومن مزح استخف به. ومن اعتزل سلم. ومن ترك الشهوات كان حراً. ومن ترك الحسد كان له المحبة من الناس. يا بني عز المؤمن غناه عن الناس. والقناعة مال لا ينفد. ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير.

ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه. العجب ممن خاف العقاب فلم يكف. ورجا الثواب فلم يعمل. الذكر نور. والغفلة ظلمة. والجهالة ضلالة. والسعيد من وعظ بغيره. والأدب خير ميراث وحسن الخلق خير قرين. يا بني ليس مع قطيعة الرحم نماء. ولا مع الفجور غنى. يا بني العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله تعالى وواحد في ترك مجالسة السفهاء. ومن تزين بمعاصي الله عز وجلّ في المجالس ورّثه ذلا. ومن طلب العلم علم. يا بني رأس العلم الرفق. وآفته الخرق. ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب. العفاف زينة الفقر. والشكر زينة الغنى. ومن أكثر من شيء عرف به. ومن كثر كلامه كثر خطأه قل حياؤه. ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه. ومن مات قلبه دخل النار. يا بني لا تؤيسنَّ مذنباً فكم من عاكف على ذنبه ختم له بالخير. ومن مقبل على عمله مفسد له في آخر عمره صار إلى النار. من تحرى القصد خفت عليه الأمور يا بني كثرة الزيارة تورث الملالة. يا بني الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم. إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله. يا بني كم من نظرة جلبت حسرة وكم من كلمة جلبت نعمة .لا شرف أعلى من الإسلام. ولا كرم أعلى من التقوى. ولا معقل أحرز من الورع. ولا شفيع أنجح من التوبة. ولا لباس أجمل من العافية. ولا مال أذهب للفاقة من الرضى بالقوت. ومن اقتصر على

بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوأ حفظ الدعة. الحرص مفتاح التعب. ومطية النصب. وداع إلى التقحم في الذنوب. والشر جامع لمساوئ العيوب. وكفى أدباً لنفسك ما كرهته من غيرك. لأخيك عليك مثل الذي عليك لك. ومن تورط في الأمور من غير نظر في الصواب فقد تعرض لمفاجأة النوائب. التدبير قبل العمل يؤمنك الندم. من استقبل وجوه العمل والآراء عرف مواقع الخطا. الصبر جنة من الفاقة. في خلاف النفس رشدها. الساعات تنقص الأعمار. ربك للباغين من أحكم الحاكمين. وعالم بضمير المضمرين. بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد. في كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص .لا تنال نعمة إلا بفراق أخرى. ما أقرب الراحة من التعب. والبؤس من النعيم. والموت من الحياة. فطوبى لمن أخلص لله تعالى علمه وعمله وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته. وبخ بخ لعالم علم فكف. وعمل فجد. وخاف الثبات. فأعد واستعد. إن سئل أفصح. وإن ترك سكت. كلامه صواب. وصمته من غير عي عن الجواب. والويل كل الويل لمن بلي بحرمان وخذلان وعصيان. واستحسن لنفسه ما يكرهه لغيره. من لانت كلمته وجبت محبته. من لم يكن له حياء ولا سخاء فالموت أولى به من الحياة .لا تتم مروءة الرجل حتى لا يبالي أي ثوبيه لبس. ولا أي طعاميه أكل.

طائفة

منهم ومن التابعين رضي الله عنهم:

ابن عباس

الهوى إله معبود. الرخصة من الله صدقة. فلا تردوا صدقته. لكل داخل دهشة. فأبدؤوه بالتحية.

الحسن بن علي رضي الله عنهما

خير المال ما وقي به العرض – ابن مسعود – العلم أكثر من أن يحصى فخذوا من كل شيء أحسنه – أبو ذر – كان الناس ثمراً لا شوك فيه فصاروا شوكاً لا ثمر فيه – معاذ بن جبل – الدين هدم الدين. – محمد بن الحنفية –. من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا – الحسن البصري – ألا تستحيون من طول ما لا تستحيون منه. إن أمرأ ليس بينه وبين آدم أب حي لغريق في الموت. أنتم تستبطئون المطر. وأنا أستبطئ الحجر – الشعبي – نعم المحدث الدفتر. كانت درة عمر أهيب من سيف الحجاج.

الباب الرابع

فيما جاء منها عن ملوك الجاهلية

أفريدون

الأيام صحائف أعمالكم. فخلدوها أحسن أعمالكم. وكتب إلى ابنيه سلم وتور. من بر والديه بره ولده. وكان يقول المحسن معان. والمسيء مستوحش. والحريص محروم – منوجهر – الدنيا أشبه شيء بظل الغمام. وحلم النيام. وكان يقول. الملك للرعية. كالروح للجسد. والرأس للبدن والجند له بمنزلة. الأجنحة للطير. والحوافر للخيل.

ومن كلامه. عفو الملك أبقى لملكه – بشنك التركي ولد تور بن أفريدون. – لما مات منوجهر ندب بشنك ابناه للتغلب على إيران شهر. وكان أفر آسياب أكبرهم فقال. بلوغ الآمال. في ركوب الأهوال. والفرص تمر مر السحاب. والعقود من أخلاق الخوالف. والقناعة من طباع البهائم – أفر آسياب – مثل الترك كالدر والمسك. لا يشرفان ما لم يفارقا معدنهما وموطنهما. وكان يقول. من جاد ساد. ومن ساد قاد. ومن قاد بلغ المراد. وقال لأخيه كرسيوز. يا أخي إن الشجاع محبب إلى عدوه. والجبان مبغض حتى إلى أمه – زو بن طهماسف – العمارة كالحياة. والخراب كالموت. وبناء كل ملك على قدر همته. وكان يقول. أعقل الملوك. أبصرهم بعواقب الأمور.

كيكاويس

لما تخلص من أسر ذي الأذعار ملك اليمن ورجع إلى مركز عزه ومستقر ملكه قال: أحسن الأشياء وأطيبها العافية. ولولا مرارة البلاء. لما وجدت حلاوة الرخاء. وقال لرستم الأعمال أثمار النيات. وقال لما ذهب ابنه سياوش مغاضباً إلى بلاد الترك: اللجاج أقل الأشياء منفعة في العاجل. وأكثرها مضرة في الآجل. – زال بن سام – النفقة على كل شيء من الأموال. إلا الحرب فإن النفقة عليها من النفوس. وكان يقول. الرأي السديد أجدى من الأيد الشديد.

رستم بن زال

حسن الصبر. طليعة للنصر. وكان يقول الوفاء شريك الكرم. والغدر شريك اللوم. وقال لاسفنديار. إذا أردت أن تطاع. فسل ما يستطاع. وقال له إن المولى إذا كلف عبده مالاً يطيقه فقد أقام عذره ومخالفته.

كيخسرو بن سياوخش

السعادة في مساعدة القضاء. وكان يقول .لا ظفر مع بغي ولا مال مع سرف. ومن كلامه. أعظم الخطأ محاربة من يطلب الصلح.

بشتاسب

لما حث الناس على الإيمان بزرادشت قال لهم. إن الميت ومن لا دين له سواء. ولا أمانة لمن لا ديانة له. وكان يقول. أحق الناس بالإحسان من أحسن الله إليه وبسط بالقدرة يديه.

اسفنديار

الشكر أفضل من النعم لأنه يبقى وتلك تفنى. وكان يقول لا يعيب الناس إلا معيب. ومن كلامه .لا تعمل في السر ما تستحي أن يذكر في العلانية. ومن كلامه. الرفق مفتاح النجاح.

بهمن بن أسفنديار

بالأفضال تعلو الأقدار. وكان يقول تجريب المجرب تضييع.

دارا الأكبر

خير الكلام حمد من رزق وخلق وأنطق ووفق. وكان يقول. مثل العدو الضاحك إليك مثل الحنظلة الخضرة أوراقها القاتل مذاقها.

دارا الأصغر

لا تطمع في كل ما تسمع. من عتب على الدهر طال عتبه. وكان يقول. إذا أتى وقت النائبة أتى الشر من حيث كان الخير يأتي.

اسكندر

لما توجه تلقاء دارا قال له جواسيسه إن دارا في ثمانين ألفاً فقال القصاب لا تهوله كثرة الغنم. وقيل له لو استكثرت من النساء كثر ولدك ودامت بهم ذكراك فقال. دوام الذكر بحسن السير والستر ولا يحسن بمن غلب الرجال أن تغلبه النساء. ونظر إلى شيخ خضيب فقال له إن كنت صبغت الشيب فكيف تصبغ آثار الكبر. ونظر إلة امرأة مصلوبة على شجرة فقال. ليت كل الشجر أثمر مثل هذه. ونظر إلى رجل حسن الوجه قبيح الفعل فقال. أما البيت فحسن. واما الساكن فرديء. وكان يقول .لا تستخفن الرأي الجليل يأتيك به الرجل الحقير. فإن الدرة الفائقة لا تهان لهوان غائصها. ومن كلامه يا أسراء الموت حلوا أسركم بالحكمة. ومن كلامه في تدبير الحرب. احتل الشمس والريح فإن لم يكونا لك فعليك. احذر انتقاض التبعية وكيد المستأمنة. حبب إلى عدوك الفرار بأن لا

تتبعهم إذا انهزموا .لا تغفل الخندق إن كنت مقيماً ولا الحسك إذا كنت ظاعناً.

فور الهندي

المسيء لا يظن بالناس إلا سوء لأنه يراهم بعين طبعه. وكان يقول. خير من الذهب معطيه. وشر من الشر من يأتيه. ومن كلامه. من لم تنفعك صداقته ما ضرتك عداوته. – كيدر الهندي – قال للاسكندر أحق من أحببته من نفعه لك وضره لغيرك. – بلهز ملك الهند – من وادك لأمر أبغضك عند انقضائه. وكان يقول. عجبت لمن يتكلم بما إن حكى عنه ضره وإن لم يحك عنه لن ينفعه.

بطليموس ملك الروم

من رد ما يعلم فهو أعذر ممن قبل ما يجهل. وكان يقول. لا ينبغي للحكيم أن يخاطب الجاهل كما لا ينبغي للصاحي أن يخاطب السكران. ومن كلامه. موقع الحكمة من مسامع الجهال كموقع الذهب والفضة من ظهر الجماد.

بطليموس الثاني

أشد من الموت ما يتمنى له الموت. وكان يقول. خذوا الدر من البحر والذهب من الحجر والمسك من الفأرة والحكمة ممن قالها.

بطليموس الأخير

كل عمل يأذن فيه العقل صواب. وكان يقول .لا تشرب السم اتكالاً على ما عندك من الدرياق وأحسن ما يحكى عنه قوله ينبغي للعاقل إذا أصبح أن ينظر في المرآة فإن

رأى وجهه حسناً لم يشبه بقبيح من فعله. وإن رآه قبيحاً لم يجمع بين قبيحين.

قسطنطين الرومي

سرعة العقوبة لوم من ألطفه. وكان يقول. أوهن الأعداء أكثرهم إظهاراً لعداوته. ومن كلامه. ما حفظ غيبك من ذكر عيبك.

دفليطاس الرومي

من دلائل العجز كثرة الإحالة على المقادير. وكان يقول. استصلاح العدو أحزم من استهلاكه لأن استهلاكه ربما هيج أعظم من العداوة التي تستريح منها.

أرجاسف التركي

من كان نفعه في مضرتك لم يخل في حال عن عداوتك. ومن كلامه. العادل من يصدق بالقضاء ويأخذ بالحزم.

خاقان بن الخزر

إذا شاورت العاقل صار عقله كله لك. وكان يقول. من طباع الملوك إنكارهم القبيح من غيرهم واحتمالهم إياه من أنفسهم.

- تفقوره ملك الصين - الاحتمال حتى تتمكن القدرة. وكان يقول. إضمار الغضب على من فوقك مضر.

أفقورشاه الأشكاني أول ملوك الطوايف

أقل الناس عذراً في ارتكاب القبيح. من عرف قبحه. وقال. حقن ألف دم محلل أيسر تبعة من دم محرم. ومن

كلامه .لا تأمن من كذب لك أن يكذب عليك. ولا من اغتاب عندك أن يغتابك عند غيرك.

سابور بن أفقور شاه

من لم يرب معروفه فكأن لم يصنعه. وكان يأذن عليه في كل شهر مرة ويقول. أجرأ الناس على الأسد أكثرهم له رؤية. وكان يقول. من لم ينصحك في الصداقة لا تعذره. ومن غشك في العداوة فاعذره. ومن كلامه. وعد الملك ضمان.

جوذر بن سابور

الدنيا فانية والمال عارية. وكان يقول .لا تثق بمودة الملوك فإنهم يوحشونك من أنفسهم آنس ما كنت منهم. وكان يقول. السعايات أقتل من الأسياف ومن السم الزعاف.

نرسي بن إيران

الدنيا غدارة غرارة. إن بقيت لها لم تبق لك. وكان يقول: أنعم على من شكرك واشكر لمن أنعم عليك.

– خسرو بن فزويز – ظلم اليتامى والأيامى مفتاح الفقر. والحلم حجاب الآفات. وقلوب الرعية خزائن ملكها ما ودعه إياها وجده فيها.

أردوان الأكبر

إذا وقعت المجادلة. فالسكوت أفضل من الكلام. وإذا وقعت المحاربة. فالتدبير أفضل من التقدير. وكان يقول. كثر القبيح حتى قل الحياء منه.

أردوان الأصغر

كفر النعمة. من لؤم الطبيعة ورداءة الديانة. وكان يقول. السلامة مع الاستقامة. ومن رد النصيحة رأى الفضيحة.

أزدشير بن بابك أول الأكاسرة

كان الصاحب بن عباد يقول. يجب على الملك أن يكتب قول أزدشير في سويدا قلبه. وسواد عينه :لا سلطان إلا برجال. ولا رجال إلا بمال. ولا مال. إلا بعمارة. ولا عمارة إلا بعدل وحسن سياسة. وكان يقول سلطان عادل خير من مطر وابل. وأسد حطوم خير من ملك غشوم. وملك غشوم خير من فتنة تدوم. ومن كلامه. عدل السلطان خير من خصب الزمان. شر السلطان من خافه البريء. ولا تركنوا إلى هذه الدنيا. فإنها لا تبقي على أحد. ولا تتركوها فإن الآخرة لا تنال إلا بها.

سابور بن أزدشير

انحطاط ألف من العلية. أحمد عاقبة من ارتفاع واحد من السفلة. وكان يقول. وقت اللهو إذا لم يبق من شغل. ومن كلامه. كلام العاقل كله أمثال. وكلام الجاهل كله آمال.

هرمز بن سابور

من قال في الناس بما يعلم قالوا فيه بما لا يعلم. وكان يقول. من الكلام ما هو أمرع من الغيث. ومنه ما هو أخشن من السيف. ومن كلامه. سلطان الملوك على جسوم الرعايا لا على قلوبها.

بهرام بن هرمز

المروءة اسم جامع للمحاسن كلها. وكان يقول. كلما كان الملك أجل خطراً وجب إليه أن يكون أدق نظراً.

نرسي بن بهرام

رفع إليه أهل اصطخر يشكون احتباس القطر فوقع إذا انجلت السماء بقطرها. جادت يد الملك بدرها.

هرمز بن نرسي

أبلغ الأشياء في تشييد المملكة تدبيرها بالعدل وحفظها بالقوة. وكان يقول. ينبغي على الملك أن يعتني بملك رعيته كعنايته بملكه.

سابور ذو الأكتاف

الصنيعة إذا لم ترب أخلقت كالثوب البالي والبنيان المتداعي. ولما وقع في أسر قيصر قال: من صبر على النوائب كان كمن لم تنزل به. ومن جزع فيها أعطبته. ولما تخلص قال: بالمكارمة تظهر حيل العقول. وقال لقيصر المكافأة واجبة في الطبيعة.

هرمز بن سابور

لو دام الملك لم يصل إلينا. وكان يقول. نحن كالنار من قاربها عظم عليه ضررها. ومن باعدها لم ينتفع بها.

أزدشير بن هرمز

السر كامن في طي طبيعة كل أحد. فإن غلبه صاحبه بطن وإن غلبه ظهر. وكان يقول: العاقل من ملك عنان شهوته.

سابور بن سابور

الحصيف من لا يشتد سروره بما نال من الدنيا ولا حزنه ما فاته منها. وكان يقول في أيام عمه أزداشير إن ملكاً أشد الناس غماً من يرى غيره في الموضع الذي هو أحق به منه.

يزدجرد الأثيم

الملك الحازم من يؤمن العقوبة في سلطان الغضب ويجعل مكافأة المحسن. وكان يقول اليد الفارغة تسارع إلى الشر والقلب الفارغ يسارع إلى الإثم.

بهرام كورهوم

الدنيا داء دواؤه الراح. وكان يقول الراح والسماع أخوان لا ينبغي أن يفرق بينهما. ومن كلامه إن لم تصد قلوب الأحرار بالبشر والبر فبأي شيء تصيدها?

يزدجرد بن بهرام

البخل يهدم مباني الكرم. وكان يقول. عليك السعي وليس عليك النجح وعليك الجد وإن لم يساعد الجد.

فيروز بن يزدجرد

من عمل ما يحب لقي ما يكره وكان آخر ما تكلم به لما أشرف على الهلاك في حرب خشنوان ملك الهياطلة. من سل سيف البغي قتل به ومن أوقد نار الفتنة كان وقوداً لها.

خشنوان ملك الهياطلة

قال لفيروز بن يزدجرد ما أقبح الخضوع عند الحاجة. والتيه عند الاستغناء. وقال له لا تكن كالإبرة تكسو الناس وهي عريانة وكالذبالة تضيء للناس وهي تحترق وكالبخور ينفع غيره بمضرة نفسه.

بالاش بن فيروز

الأمن يجمع الأماني كلها. وكان يقول. صحة الجسم أوفر القسم ومن كلامه الملك جلو والطبع من التكاليف.

قباذ بن فيروز

الدين هو العقدة والعهدة والعدة. وكان يقول السفر سفينة الأذى والمرض حريق الجسد والحرب منبت المنايا فهذه ثلاث متقاربة.

أنوشروان العادل

إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون. وكان يقول إن لم يساعدنا القضا ساعدناه. ومن كلامه. الإنعام لقاح والشر نتاج. ومنه قوله من سعى رعى ومن نام لزم الأحلام. وقوله ما أكلته راح وما أطعمته فاح. وقوله كل الناس أحقاء بالسجود لله تعالى وأحقهم بذلك من رفعه الله عن السجود لأحد من خلقه. وقوله مثل الذي يعمر خزائنه بأموال رعيته كمثل من يطين سطح بيته بالتراب الذي يقتلعه من أساسه. ولما أنفذ وهريز الديلمي في ألفي رجل لمعاونة سيف بن ذي يزن على الحبشة قال له سيف: أين يقع هؤلاء من خمسين ألفاً. فقال له يا عربي كثير الحطب يكفيه قليل النار. ورفع إليه أن وكيل نفقاته

تزيد مؤونته على المقدر له فقال متى رأيتم نهراً يسقي بستاناً قبل أن يشرب. ولما حضره الموت أمر أن يكتب على ناووسه ما قدمناه من خير فعند من يحسن الثواب وما كسبناه من شر فعند من لا يعجز عن العقاب.

هرمز بن أنوشروان

إن أبي قد سبق من قبله وأتعب من بعده. وقال لبهرام جور إياك أن تجمح بك مطية اللجاج فتؤديك إلى التلف قال له أيضاً: كافر النعمة بين سخط الخالق وذم المخلوق.

أبرويز بن هرمز

أطع من فوقك يطعك من دونك. وكان يقول إذا أردت أن تفتضح فمر من لا يمتثل أمرك. ومن كلامه ليس لثلاث حيلة فقر يمازجه كسل وعداوة معها حسد وعلة يقاربها هرم. وكان يقول الهرب في وقته ظفر. ولما خلعه شبرويه ابنه بمطابقة المرازبة قال له عما قليل تجني ثمرة ما جنيت والسلام عليك تسليم سنة لا تسليم رضا.

شبرويه بن أبرويز

لما خلعت افرس أبرويز وملكت سبرويه قالوا له إنا خلعنا أباك وملكناك لنستبدل إساآته بإحسانك فإن فعلت وفيناك حق الطاعة وإلا صارت عليك يد الجماعة. فقال لهم. احفظوا لي ثمرة الملك أحفظ لكم سنة العدل وأفي بالقول والفعل. ففكروا فيما قال فإذا هو قد جمع لهم في كلمتين جميع ما يحتاجون إليه.

يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس
كان يقول القضاء غالب والأجل طالب والمقدر كائن والهم فضل وعلى كل ملك رقيب من الآفات فإذا أدبر الدهر عن قوم كفى عدوهم.
جذيمة الأبرش أول ملوك العرب
للملوك بدوات من ملك استأثر ومن سابق الدهر عثر.
القبيح كاسمه.
المنذر بن ماء السماء
العز تحت ظل السيف. وكان يقول حصون العرب الخيل والسلاح. ومن كلامه الحرب سجال وعثراتها لاتقال.
النعمان بن المنذر
الملك حلو الطعم مر التكاليف وكان يقول من خان جان ولما وقع في حبس أبرويز وأشرف على التلف قال: من له يدان بغوائل الزمان ومن كلامه الملك عقيم – أي لا أرحام بين الملوك وبين أحد – .
حجر بن عمرو الكندي
قال لابنه امرؤ القيس يا بني أحسن الشعر أكذبه. ولا يحسن الكذب بالملوك. ولما أحاط به بنو أسد ليقتلوه جعل يقول يا بؤس السباع من أيدي الضباع.
عمرو بن هند
السلاح ثم الكفاح والمحاجزة. وكان يقول الملوك يشتمون بالأفعال لا بالأقوال ويتسفهون بالأيدي لا بالألسن.

الحارث بن أبي شمر الغساني ملك عرب الشام
إذا التقى السيفان بطل الخيار. وكان يقول من اغتر بكلام عدوه فهو أعدى عدو لنفسه. ومن كلامه. الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود.
حسان بن تبع الحميري أحد ملوك اليمن
لا تثقنّ بالملك فإنه ملول ولا بالمرءة فإنها خؤون. ولا بالدابة فإنها شرود. ومن كلامه. المعروف حصن النعمة من صروف الزمن. وضروب المحن.
– النجاشي أحد ملوك الحبشة – الملك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم. ومن كلامه .لا جود مع تبذير. ولا بخل مع اقتصاد. وكان يقول الملك من غلب جده هزله وقهر رأيه هواه وعبر عن ضمير فعله.

الباب الخامس

في رايع كلام ملوك الإسلام وأمرائه

معاوية بن أبي سفيان

أول ملوك الإسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي ثلاثون ثم تعود ملكاً. كان معاوية يقول نحن الزمان من رفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع. وكان يقول ما غضبي على من أملك وما غضبي على من لا أملك أي لا ينبغي لي أن أغضب على من هو في ملكي فإن يدي تصل إليه وفي قدرتي التشفي منه. فما معنى إتعاب نفسي بالغضب على من هذه حاله ولا ينبغي لي أن أغضب على من هو فوقي أو مثلي ولست أقدر إلا على الاحتلام منه

فإن ذلك يضرني ويضنيني. ولا يضر من لا تصل إليه يدي. وكان يقول في النساء: يغلبن الكرام. ويغلبهن اللئام. ويقول التسلط على المماليك من لوم القدرة. وقال للحسن بن علي رضي الله عنهما: ليت طول حلمنا عنك. لا يدعو جهل غيرنا إليك. وقال مرة لجلسائه وددت لو أن الدنيا في يدي بيضة فاحسوها كما هي.

عمرو بن العاص

من كثر أصدقاؤه. كثر غرماؤه أي وجب عليه قضاء حقوقهم. والحقوق ديون. وكان يقول الكلام كالدواء. إن أقللت منه نفع. وإن أكثرت منه قتل. ومن كلامه عزة الغضب. تؤدي إلى ذل الاعتذار. وكان يقول العاقل يعرف خير الشرين.

المغيرة بن شعبة

تارك الإخوان متروك. وكان يقول العيش في إلقاء الحشمة: وكان يقول الزيادة في كل شيء سرف إلا في المعروف.

زياد بن أبيه

من سعادة المرء أن يطول عمره. ويرى في عدوه ما يسره. وكان يقول القدرة تذهب الحفيظة ومن كلامه يجب على المرء أن يتحفظ من حسد أصدقائه. ومكر أعدائه.

الأحنف بن قيس

من لم يصبر على كلمة يسمع كلمات. وكان يقول الكامل من عدت هفواته. وكان يقول. أبعد ما يكون الساعي من الله إذا صدق. ولما قال معاوية أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلاً من ظلم من دونه. قال الأحنف: وأحق الناس بالإحسان من جار حكمه. فقال معاوية. هذه والله أحسن من الأولتين.

عبد الله بن الزبير

اذكر غائباً تره. وكان يقول. الوحدة خير من جليس السوء. ومن كلامه. أكلتم تمري وعصيتم أمري.

مصعب بن الزبير

المناكح الكريمة من مدارج الشرف. وكان يقول. إني لأعشق الشرف كما أعشق الجمال في النساء ولما اشتد الحرب بينه وبين عبد الملك بن مروان أرسل إليه عبد الملك اخاه محمد بن مروان بالأمان فقال مصعب مثلي لا ينصرف عن مثل هذا المكان إلا غالباً أو مغلوباً.

عبد الملك بن مروان

أفضل الناس من عفا عن قدرة وتواضع عن رفعة. وأنصف عن قوة ومات له ولد فقال الحمد لله الذي يقتل أولادنا ونحبه. وكتب إلى الحجاج في أمر أهل السواد أترك لهم لحوماً يعقدون بها شحوماً.

الحجاج بن يوسف

العفو عن المقر لا عن المصر. وكان يقول . سلطان تخافه الرعية خير لهم من سلطان يخافهم. ومن كلامه.

جور السلطان خير من ضعفه. لأن ذلك يختص وهذا يعم. وكان يقول. رب حق أخرج من باطل. وكان يقول. مثل الكوفة كامرأة حسناء فقيرة تخطب لجمالها ومثل البصرة كعجوز شوهأ غنية تخطب لمالها.

قتيبة بن مسلم

كتب إليه الحجاج يأمره بغزو خوارزم فكتب إليه أنها شديدة الطلب قليلة السلب. ولما أشرف على سمرقند قال كأنها السماء في الخضرة أو كأن سورها النجوم الزاهرة. وكأن أنهارها المجرة ولما قدم من خراسان قال من كان في يده شيء من مال بن حازم فلينبذه فإن كان في فيه فليلفظه وإن كان في صدره فلينفثه فعجب الناس من حسن تفصيله وتقسيمه.

المهلب بن أبي صفره

عجبت لمن يشتري العبيد بما له ولا يشتري الأحرار بفعاله. وقال لبنيه أحسن ثيابكم ما كان على غيركم. وخير دوابكم ما كان تحت سواكم. ومن كلامه. الإقدام على الهلكة تغرير. والإحجام عن الفرصة جبن شديد.

يزيد بن المهلب

قال لإخوته استكثروا من المحامد فإن المذام قل من ينجو منها. وكان يقول. وددت لو أن كاساً بألف دينار وأن كل منكح في جهة أسد فلا يشرب إلا جواد. ولا ينكح إلا شجاع.

الوليد بن عبد الملك

لما مات أبوه وقام مقامه قال رزئت أعظم رزية وأعطيت أجل عطية موت أمير المؤمنين وخلافة رب العالمين.

سليمان بن عبد الملك

تكلم عنده قوم من الوفود فأساؤا ثم تكلم رجل منهم فأحسن فقال سليمان. كان كلامه بعد كلامهم مطره لبدت عجاجه. وهرب مرة من طاعون الشام فقيل له إن الله تعالى يقول. "لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذاً لا تمتعون إلا قليلا". فقال ذلك القليل يزيد.

عمر بن عبد العزيز

لولا أن ذكر الله فرض عليّ لما ذكرته إجلالاً له ولم أسمع أحسن وأوجز من قوله ويروي لغيره أن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما وكتب إليه عامل حمص يقول: أنها تحتاج إلى حصن فقال حصنها بالعدل والسلام.

يزيد بن عبد الملك

ما الطمع فيما لا يرجى. وما الخوف مما لا بد منه. وكان يقول. لو دام الملك لم يصل إلينا.

هشام بن عبد الملك

قيل له أتطمع في الخلافة وأنت جبان بخيل فقال. كيف لا أطمع وأنا عفيف حليم. وكتب إلى مسلمة بن عبد الملك: طهر عسكرك من أهل الفساد فإن الله لا يصلح عمل المفسدين.

مسلمة بن عبد الملك

ما لمت نفسي على خطأ افتتحته بحزم ولا حمدتها على صواب افتتحته بعجز. وكان يقول. عونك اللهم على أعباء السودد.

الوليد بن يزيد

كان يقول يعجبني نشاط على غب. ومن كلامه. ولا تؤخر لذة اليوم إلى غد فإنه غير مأمون.

يزيد بن الوليد

كان يقول: أنا أعرق الملوك في الملك لأن أباه الوليد بن عبد الملك بن مروان وأمه سهفرتك بنت فيروز بن يرذجرد بن شهريار وأم أمه بنت شبرويه بن أبرويز وام شبرويه مريم بنت قيصر وأم فيروز بنت خاقان ملك الترك وهو القائل: أنا ابن كسرى وأبي مروان وقيصر جدي وجدي خاقان. وكان يقول: أخاف على نفسي عين الكمال وعودة الشرف وآفة السودد. فكانت مدة ملكه خمسة أشهر.

مروان بن محمد بن مروان آخر ملوك بني مروان

أيام القدرة وإن طالت قصيرة والمتعة بها وإن كثرت قليلة. وكتب إلى الخارجي الشيباني أنا وإياك كالحجر والزجاجة إن وقع عليها رضها، وإن وقعت عليه فضها. وعرض بظاهر الحيرة سبعين ألف فارس عربي ثم قال إذا انقضت المدة لم تنفع العدة. وكان يقول: كنزنا الكنوز فما وجدنا كنزاً أنفع من كنز معروف في قلب حر.

نصر بن سيار

كل شيء يبدو صغيراً ثم يكبر إلا المصيبة فإنها تبدو كبيرة ثم تصغر. وكل شيء يرخص إذا رخص ما خلا الأدب فإنه إذا كثر غلا.

إبراهيم بن محمد الإمام

قال لأبي مسلم كفى بظاهر فعلك دليلاً على نيتك. ومن قوله: شمر عن ساق الجد والبس مرة جلد الضأن.ومرة جلد النمر.

أبو مسلم صاحب الدولة

ما تاه إلا وضيع. ولا فاخر إلا لقيط. ولا تعصب إلا دخيل. وكان يقول: أشد أهل القتال متغضب من ذلة ومحام على ديانة أو غيور على حرمة ومن كلامه: إياك والشاعر فإنه يطلب على الكذب مثوبة. وكان يقول: الجماع جنون ويكفي الرجل أن يجنن نفسه في السنة مرة.

أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس

ما أقبح بنا أن تكون الدنيا لنا وأولياؤنا خالون من حسن آثارنا. وكان يقول: إذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة. ومن كلامه: إذا عظمت القدرة قلت الشهوة.

أبو جعفر المنصور

أعظم الناس مؤونة أكثرهم مروءة. ورفع إليه رجل قصة في شكاية بعض عماله فوقع على ظهرها. اكفني أمره وإلا كفيته أمرك. ووقع إلى آخر. قد كثر شاكوك وقل حامدوك. فإما عدلت وإما عزلت.

عبد الله بن علي

لما يئس مروان بن محمد من نفسه كتب إليه يوصيه بحرمه فوقع إليه: الحق لنا في دمك وعلينا في حرمك.

المهدي

أقل ما يجب للمنعم إلا بتقوى نعمته على معصيته

واستأذنه مسلم بن قتيبة لتقييد يده فقال: إنا نصونك عنها ونصونها عن غيرك.

موسى الهادي

عزى إبراهيم الحراني عن ابن له فقال: أيسرك وهو فتنة ويسوءك وهو صلاة ورحمة.

هرون الرشيد

قال لإسماعيل بن صبيح إياك والدلالة فإنها تفسد الحرمة وتنقص الذمة. ومنها أتى البرامكة. وكتب إليه تكفور ملك الهند يتهدده فوقع إليه في كتابه: الجواب ما تراه لا ما تقرأه.

محمد الأمين

لما حوصر وشغب عليه جده أصبح ذات يوم فسمع أصوات المحاصرين من ناحية وأصوات الشاغبين من اخرى.

فقال: لعن الله الفريقين أما أحدهما فيطلب دمي وأما الآخر فيطلب مالي.

إبراهيم بن المهدي

قال للمأمون يا أمير المؤمنين. ذنبي أعظم من أن يحيط به عذر وعفوك أعظم من أن يتعاظمه ذنب. وقال لكاتبه: لا أنس مع وحشة الكلام.

المأمون

لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة. وكان يقول: الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد. وكان يقول: أحسن الكلام ما شاكل الزمان. ومن كلامه: مجلس النبيذ بساط يطوى مع انقضائه. وقوله النساء شر كلهن ومن شر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن. وقوله إنما تطلب الدنيا لتملك فإذا ملكت فلتوهب. وقوله أقرباء المرء بمنزلة الشعر على جسده فمنه ما يخفى ومنه ما يبقى ومنه ما يخدم ويكرم. وقوله: إن النفس لتمل الراحة كما تمل التعب. وذكر ولد علي بن أبي طالب فقال: أبدؤا لتدبير الآخرة وحرموا تدبير الدنيا.

عبد الله بن طاهر

لا ينبغي للملك أن يظلم وبه يدفع الظلم ولا يبخل ومنه يتوقع الجود. وكان يقول: من داخل الملك فليدخل أعمى وليخرج أخرس. ومن كلامه: سمن الكيس ونيل الذكر لا يجتمعان.

المعتصم بالله

إذا نصر الهوى بطل الرأي ولما نكب الفضل بن مروان فقال عصى الله في طاعتي فسلطني عليه وذكر التيه عنده فقال: حظ صاحبه من الله المقت ومن الناس اللعن.

الواثق بالله

دخل إليه هارون بن زياد مؤدبه فبالغ في إكرامه فلما خرج قيل له يا أمير المؤمنين. من هذا الذي أهلته بكل هذا الإجلال؟ فقال هو أول من فتق لساني بذكر الله. وأدناني من رحمة الله. وكان يقول في السماع: قد مدحه الأوائل واشتهاه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكثر في مهاجر رسول الله وحرمه ومضجعه.

المتوكل على الله

كان يقول أنا ملك الناس والورد ملك الرياحين وكل واحد منا أولى بصاحبه.

الفتح بن خاقان

قال يوماً لابن حمدون: يا أبا عبد الله دخلت قصري فاستقبلتني جاريتي بدشا فقبلتها فوجدت فيها هواء لو رقد فيه المخمور لصحا.

إسحاق بن إبراهيم المعصي

كيما الملوك العمارة ولا تحسن بهم التجارة. وكان يقول: لذة الدنيا في السعة والدعة.

محمد بن عبد الله بن طاهر

ما العقار والوقار إنما العيش مع الطيش ومن كلامه: جواهر الأحرار لا جواهر الأحجار.

طاهر بن عبد الله بن طاهر

نادمه المعتز وأسمعه غناء جارية. ثم قال له كيف ترى غناها يا أبا أحمد فقال: يا أمير المؤمنين. حظ العجب

منها أكثر حظ الطرب. ومن كلامه: في كل شيء سرف يكره حتى في الكرم.

المنصر بالله

والله ما ذل ذو حق وإن أصفق العالم عليه. ولا عز ذو باطل وإن طلع من جبينه القمر. وكان يقول: المقادير تجري بخلاف التدبير.

المستعين بالله

لما خلع وأدخل عليه القضاة والعدول ليشهدوا عليه. أخذ ابن أبي الشوارب كتاب الخلع. وقال له يا أمير المؤمنين أتشهد على إقرارك بما فيه قال بلى قال خار الله لك يا أبا العباس فبكى المستعين. وقال: يا رب إن كنت خلعتني من خلافتك فلا تخلعني من رحمتك.

المعتز بالله

لما خلع أدخل عليه العدول ليشهدوا. قال :لا مرحباً بهذه الوجوه التي لا ترى إلا في الكسوف. ولما حرضته أمه قبيجه على طلب ثأره من الأتراك الذين قتلوا المتوكل وأبرزت قميصه المضرج بدمه قال لها: ارفعيه وإلا صار القميص قميصين فما عادت لعادتها تلك.

المهتدي بالله

لما أخرج ليبايع لم يكن المعتز خلع نفسه بعد ذلك فقال لا يجمع أسدان في غابة. ولا فحلان في عانة. وقال مرة: عاون على الخير تسلم ولا تؤخره تندم فقيل له: هذا بيت شعر فقال: والله ما تعمدته.

المعتمد على الله

من عرف بالحلم كثرت الجراءة عليه. وكان يقول لم يطع الله من عصى سلطانه.

الموفق

لما دخل البصرة وطافها ورأى شرف دور المهالبة وقصورها بها قال صدق والله الفرزدق في قوله المهالبة قريش اليمن وهذه دور قوم تشهد لهم بالشرف والسودد.

المعتضد بالله

أما والله لا أرى الدنيا تفي بهمتي ومروءتي وكان يقول لا خرج عذولي من جنسي إلا إلى قبره وقال لأحمد بن الطيب يا سرخسي إن في عقلك قصراً وفي لسانك طولاً.

عمرو بن الليث

الطير بالطير يصاد. والمال يكسب بالمال. والرجال بالرجال تستمال. وكان يقول سافر بالحمار الهرم فإن نقل وإلا دل على الطريق وقال في رافع بن هرثمة هو الذئب إن تمكن وثب وإن طلب هرب.

أحمد بن طولون

إن في الصلح تأخير الآجال وتحقيق الآمال وتثمير الأموال.

إسماعيل بن أحمد

كن عصامياً ولا تكن عظامياً ولما ظفر بعمرو بن الليث كتب من المعركة إلى المعتضد أما بعد فإن عمرو بن

الليث أصبح أميراً وامسى أسيراً وقال في وصف غلام هذا يصلح للفراش وللهراش.

المكتفي بالله

ذكر وزيره القاسم بن عبيد الله فقال: هو عمدة مملكتي. وقلمه ناظم عقد دولتي.

المقتدر بالله

كان يقول لم يملكنا الله الدنيا لننسى نصيبنا منها ولم يوسع علينا لنضيق على من في ظلالنا.

عبد الله بن المعتز

من فصوله القصار. أهل الدنيا كصور في صحيفة إذا طوي بعضها نشر بعضها. إذا كثر الناعي إليك قام الناعي بك. من لم يتعرض للنوائب تعرضت له. أفقرك الولد وعاداك. بشر مال البخيل بحادث أو وارث. من نصح الخدمة نصحته المجازاة. أهل الدنيا كركب يساق بهم وهم نيام. من أحب البقا فليعد للنوائب قلباً صبوراً. من عجائب الدنيا أن نبكي من ندفنه ونطرح التراب على وجه من نكرمه. الموت سهم مرسل إليك. عمرك بقدر سفره إليك. عقوبة الحاسد من نفسه .لا يرضى عنك الحاسد حتى تموت.

القاهر بالله

من يشتري جسدي بأمر خامل ورفعتي بسلامة وضيع. وكان يقول من صنع خيراً وشراً بدأ بنفسه.

الراضي بالله

كان يقول من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بحق. وكان يقول لندمائه كلوا معي كما شئت في الجودة واشربوا كما شئتم في الكثرة والقلة.

نصر بن أحمد

قال يوماً لأبي الطيب الظاهري وكان يهجو بني سامان يا أبا الطيب حتى متى تأكل خبزك بلحوم الناس.

الحسين بن علي الأطروش صاحب طبرستان

كلمه إنسان فلم يرفع صوته فقال يا هذا ارفع صوتك فإن بأذني بعض ما بروحك. وكان يقول أثقل الناس من شغل مشغولاً.

محمد بن يزيد الدعي

كان يقول ما أشبه الدولة السامانية في طول ثباتها وقلة كفاءتها إلا بالسماء التي رفعها الله بلا عمد.

أبو بكر محمد بن المظفر محتاج الصنعاني

كان يقول الإنسان عبد الإحسان والحر عبد البر والطاعة على حسب الاستطاعة.

ابنه أبو علي لما قتل ما كان بن زكاكي بباب الري كتب إلى نصر بن أحمد. أما بعد فإن ما كان قد صار كاسمه والسلام. وكان يقول من أبغض الناس إليّ صغير يتكبر وصبي يتشايخ.

المتقي لله

زال الأمر عن بني أمية وما فيهم راجل وأراه سيزول عنا وما فينا راكب.

ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله الحمداني

سخط على كاتب له وأمره بلزوم منزله فاستؤمر في إسقاط جرايته. فقال إن الملوك يؤدبون بالهجران ولا يعاقبون بالحرمان.

سيف الدولة أبو الحسن

كان يقول السلطان سوق يجلب إليها ما ينفق فيها. وكان يقول: إعطاء الشعراء من فروض الأمراء.

المطيع لله

كان يقول باسمنا يدفع عن سواد الملة وبياض الدعوة.

ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه

مثل خراسان في صعوبة فتحها ونزارة دخلها كابن آوى يصعب صيده ولا يحصل خيره.

ابنه عضد الدولة فنا خسرو

كان يقول الدنيا أضيق من أن تسع ملكين.

أخوه فخر الدولة أبو الحسن

كان يقول: مثل أموال الملوك كالأودية الكبار يرى الناس غزارة مائها ولا يرون أحد أنهارها.

أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمخور

كان يقول: ينبغي للملك أن يعنى بترفيه جسمه وتحسين ذكره وتنفيذ أمره. وكان يقول ثلاثة لا تخلو من ثلاثة جسم من علل وقلب من شغل وكذخد أبية من خلل.

قابوس بن وشمكير

كان يقول لذة الملوك فيما لا يشاركهم فيه العامة من معالي الأمور. ومن كلامه: الوسائل أقلام ذوي الحاجات والشفاعات مفاتح الطلبات. ومن كلامه: من أقعدته نكاية الأيام أقامته إغاثة الكرام. ومن ذلك سمح الدهر بالحبا فأبشر بوشك الانقضاء فإذا أعار فأحسبه قد أغار.

مأمون بن مأمون خورازم شاه

سمعته يقول همتي كتاب أنظر فيه وحبيب أنظر إليه وكريم أنظر له.

صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين

سمعته يقول لا ضيعة على من له ضيعه. ويقول يجب على الأصاغر أن يشكروا الأكابر فعلاً لا قولاً ويزيدوا في الخدمة كي يزدادوا في النعمة. وخوطب في إسقاط جراية بعض خدمه فقال: لست أحب توفير مال بنقصان اتباعي والسلام.

السلطان المعظم أبو القاسم محمد

سمعت صاحب الجيش أبا المظفر نصراً أدام الله برهانه يقول: إن حسن وجه الإنسان من عناية الله به ومن أحسن الله صورته ألقى عليه محبته فأحبته القلوب وارتاحت إليه النفوس. وسمعته ينكر يوماً على بعض إطلاقاته الصلات والصدقات وفعل الخيرات فقال يا أخي ما ننويه أكثر مما نأتيه. وسمعت العلوي الزينبي يقول: سمعته أدام الله دولته يقول السودد قرابة بين السادة والملوك بعضهم لبعض أقارب وإن تباعدت بهم المناسب

ومن كلامه: جرح المال يوسى بتعويض أو إخلاف وليس لإتلاف النفوس من تلاف.

الباب السادس

في لطايف كلام الوزراء والسادات

أبو مسلمة الخلال وزير السفاح

كان يقول: خاطر من ركب البحر وأشد منه مخاطرة من داخل الملوك.

الربيع بن يونس وزير المنصور

كان يقول: موائد الملوك للشرف لا للشبع.

أبو عبد الله وزير المهدي

كان يقول: حسن البشر علم من أعلام النجاح. ويقول: عقول الرجال تحت أسنة أقلامها. ومن كلامه خير الكلام ما قل ودل ولم يمل.

الفيض بن أبي صالح وزيره أيضاً

من كلامه المعروف حسن الوجه طيب الطعم ذكي العرف ولا خير فيه إذا لم يرب.

يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد

ما رأيت باكياً أحسن تبسماً من القلم. وكان يقول: الصديق إما إن شفع وإما أن يشفع. ومن كلامه: المواعيد شباك الكرام يصطادون بها محامد الأحرار. ومن كلامه ما أحد رأى في ولده ما يحب إلا رأى في نفسه ما يكره.

وقال في النكبة: دخلنا في الدنيا دخولاً أخرجنا منها.

الفضل بن يحيى وزيره أيضاً

جرى يوماً بين يديه مدح الناس أياه لجوده فقال وما قدر الدنيا حتى يمدح ما يجود بها كلها فضلاً عن بعضها. ولما عزل وخلفه أخوه جعفر قال: ما انتقلت عني نعمة صارت إلى أخي ولا غربت عني رتبة طلعت عليه.

جعفر بن يحيى وزيره أيضاً

شر المال ما ألزمك إثم مكسبه. وحرمت الأجر في إنفاقه. ومن توقيعاته الخراج عمود الملك وما استعز بمثل العدل وما استدبر بمثل الجور. وكان يقول: إذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار لاغياً. وإذا كان الإيجاز مقصراً. كان الإكثار أبلغ.

الفضل بن الربيع وزير الرشيد والأمين

كان يقول: ما أظن النعمة إلا مسخوطاً عليها أما ترونها أبداً عند غير أهلها. وكان يقول إياكم ومخاطبة الملوك. بكل ما يقتضي جواباً لأنهم إن أجابوكم اشتد عليهم وإن لم يجيبوكم اشتد عليكم.

الفضل بن سهل وزير المأمون

من فراهة العبد شدة هيبته لمولاه. ومن توقيعاته الأمور بتمامها والأعمال بخواتيمها والصنائع باستدامتها.

أخوه الحسن بن سهل وزير المأمون

عجبت لمن يرجو من فوقه كيف يحرم من دونه. وكان يقول: الشرف في السرف. فقيل له لا خير في السرف. فقال لا سرف في الخير. فرد اللفظ واستوفى المعنى. وكان يقول: لا يصلح للصدر إلا واسع الصدر.

جعفر بن أبي خالد وزير المأمون

لما أراد المأمون أن يستوزره قال له: يا أمير المؤمنين الوزارة هي العناية وما بعد العناية إلا الآفات. وكان يقول لا ينبغي أن يصغر أمر عدو السلطان لأنه منه بين حالين إما ظفر به فلن يحمد أو عجز عنه فلن يعذر.

أحمد بن يوسف وزيره أيضاً

كان يقول: بالأقلام تساس الأقاليم. وكتب إلى صديق له يستدعيه. يوم الإلتقا قصير فأعن عليه بالبكور. وذكر عنان بن عباد فقال: محاسنه أكثر من مساويه ولن يأتي ما يعتذر منه. وكتب إلى المأمون مع هدية: قد بعثت إلى أمير المؤمنين قليلاً من كثيره عندي.

محمد بن بزداذ وزيره أيضاً

كان يقول ليس في الحب مشورة ولا في الشهوات خصومة. ومن توقيعاته: أبواب الملوك معادن الحاجات وليس لاستنجاحها سوى الصبر والملازمة.

الفضل بن مروان وزير المعتصم

مثل الكاتب كالدولاب. إذا تعطل تكسر. وكان يقول: المسئلة عن الصديق لقاء. ومن كلامه: ما رأيت أقرب رضى من سخط ولا أسرع ما بين قرب وبعد من الملوك.

محمد بن عبد الملك وزيره أيضاً

كان يقول: قد صنع إليّ أمير المؤمنين صنيعة تفرد بها نقلني من ذل التجارة إلى عز الوزارة. وكتب إلى عبد الله بن طاهر كتاباً قال في فصل منه: قطعت كتبي عنك

قطع إجلال لا إخلال. ومن كلامه: الإرجاف مقدمة الكون وزند الفتنة.

محمد بن الفضل الجرجرائي وزير المتوكل

عاتبه الكتوكل يوما على اشتغاله بالملاهي والقيان عن أعمال السطان فقال: يا أمير المؤمنين إن مقاساة هموم أهل الدنيا لا يتأتى إلا باستجلاب شيء من السرور.

عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره أيضاً

كان يقول إذا دهانا أمر تصورناه في أصعب حالاته فما نقص منها كان سروراً نتعجله. وكان يقول: لسان الحال أنطق من لسان المقال.

أحمد بن الخصيب وزير المنتصر

لما خلع عليه للوزارة قال: مثلي كمثل الناقة التي تزين للنحر.

عبد الله بن محمد بن بزداذ وزير المستعين

وقع إلى عامل. يا هذا أسرفت وما أنصفت وأوجفت حتى أعجفت وأدللت فأمللت فاستصغر ما فعلت تبلغ ما أملت.

عيسى بن فرخانشاه وزير المعتز

كان يقول: القلم الرديء كالولد العاق. قال ابن عباد وكالأخ المشاق. وكان عيسى يقول إني لا أشكر لحظه وأشكو لفظه.

سليمان بن وهب وزير المهتدي

كان يقول: غزل المودة أدق من غزل العلاقة والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق ويقول: إني أغار على أصدقائي كما أغار على حرمي. ونظر يوماً في المرآة فرأى شيباً كثيراً فقال: عيب لا عدمناه ووصف ابنه عبيد الله فقال: هو لي ولد سار كما إني له أخ بار. ومن كلامه: أحق الناس بالفضل أهل الفضل.

أحمد بن صالح بن شيرزاد وزير المعتمد

كان يقول ينبغي أن يكون حظ العيون والأنوف من موائد الملوك كحظ الأفواه منها. وكان يقول: أعوذ من نحس الأربعاء وحد الأحد.

الحسن بن مخلد وزير المعتمد أيضاً

كان يقول: أموالنا مثالنا تجيء جملة وتذهب جملة فلم نتعجل اللذات قبل ذهابها ونتمتع بصفو الزمان قبل كدره.

صاعد بن خالد وزير المعتمد والموفق

كان يقول النفس أصل لا عوض عنه والمال فرع يعود إذا حاد عاد عما قليل ومن كلامه: المنع الجميل أحسن من الوعد الطويل.

أبو الصقر إسماعيل بن بلبل وزيرهما أيضاً

كان يقول رب عامل يهنأ به عمله. ويقول: الخيانات تؤدي إلى الجنايات.

عبيد الله بن سليم وزير المعتضد

وقع في كتاب مستنجز إياه وعداً. الشرط أملك والوعد كأخذ باليد والوفا من سجايا الكرام. وفي كتاب مذكر

ليس كلما أهملناه نسناه ولا كلما أخرناه تركناه. ووقع إلى أحمد بن طولون: اتق الله في الأرصاد فإن الله بالمرصاد.

القاسم بن عبيد الله وزيره أيضاً والمكتفى بعده

كان يقول: عقل الكاتب في قلمه والكلام الحسن مصايد القلوب.

العباس بن الحسن وزير المكتفي والمقتدر

كان يقول: غرس البلوى يثمر الشكوى. وكان يقول مثل العامل كالخياط يقطع ثوباً ديباجاً بألف دينار ويوماً قوهياً بعشرة دراهم.

أبو الحسن بن الفرات وزير المقتدر

كان يقول: ما أريد الوزارة إلا لصديق أنفعه أو عدو أقمعه. وكان يقول: إني لآلف كل شيء حتى الصديق والطريق وقال له الحسن ابنه: ما تركت لك عدواً فقال يا بنيّ ولا صديقاً.

علي بن عيسى وزيره أيضاً

كان يقول: المضيع لا رزق له. ومن كلامه: ظلم الاتباع مضاف إلى المتبوع. وذكر ابن مقلة فقال: يريد أمره ليومه ولا يفكر في غده.

أبو علي بن مقلة وزير المقتدر والقاهر والراضي

كان يقول: يعجبني من يقول الشعر تأدباً لا تكسباً ويتعاطى الغناء تطرباً لا تطلباً. ومن كلامه: إذا أحببت

تهالكت وإذا أبغضت أهلكت وإذا رضيت آثرت وإذا غضبت أثرت.

أبو جعفر محمد بن شيرزاد وزير المستكفي

الأصاغر يهفون والأكابر يعفون. ومن كلامه: من عمل ما يحب لقي ما يكره. وكان يقول: إياك والإفراط الممل والتفريط المخل.

أبو عبد الله الجيهاني الكبير وزيره أيضاً

كان يقول: جمال المرء في لسانه وجمال المرأة في عقلها. ومن كلامه: حسن الذكر ثمرة العمر.

المعروف بالحاكم وزير نوح بن نصر

أشقى الناس من باع دينه بدنيا غيره. وكان يقول: المكانة لدى الملوك مفتاح الفتنة وزند المحنة.

أبو محمد بن محمد المهلبي وزير معز الدولة

من تعرض للمصائب تثبت للنوائب. ومن كلامه: من ضاف الأسد قراه أظفاره ومن حرك الدهر أراه اقتداره. ومن كلامه: من حنث في إيمانه وأخل بأمانته فإنما يحنث على نفسه. ومن كلامه: اكفف عن لم يكسبك بشماً وعن فعل يعقبك ندماً.

أبو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة

من أحاسن كلامه: خير القول ما أغناك جده وألهاك هزله. ومن كلامه: العاقل من افتتح في كل أمر خاتمته وعلم من بدء كل شيء عاقبته. وقال يوماً على المائدة: اطيب ما يكون الحمل إذا حلت الشمس الحمل.

ابنه أبو الفتح ذو الكفايتين

كتب في صباه إلى الواذاري الكاتب: قد انتظمت يا سيدي في رفقة لي في سمط الثريا فإن لم تحفظ علينا النظام بإهداء المدام. صرنا كبنات نعش والسلام.

الصاحب أبو القاسم بن عباد وزير فخر الدولة

كان يقول: دارنا هذه خان يدخلها من وفى ومن خان.

وسأله ابن العميد عن بغداد فقال: هي في البلاد كأستاذ في العباد. وكان يقول الضمائر الصحاح أبلغ من الألسن الفصاح. ومن كلامه: وعد الكريم ألزم من دين الغريم.

وكان يقول: لكل أمر أجل ولكل وقت رجل. و كان يقول: قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام. وقال في إنسان كذوب الفاختة عنده.

أبو ذر

قال في وصف الحر: وجدت حراً يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب. ومن كلامه: الآمال ممدوده والأنفاس معدودة. ومن كلامه: كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ولسان فضله بل ميزان علمه. و كان يقول: خير البر ما صفا وكفى شره ما تأخر وتكدر.

أبو العباس أحمد إبراهيم الضبي وزيره بعد الصاحب

كتب رقعة وقال في فصل منها: الأرض زمردة والسماء سمير والأشجار وشي والنسيم عبير. والماء راح والطيور قيان.

أبو الحسن محمد المزني وزير نوح بن منصور

كان يقول: أنا أقدم على كل شيء غير استئصال النعم وهتك الحرم. وقال لرجل من أصحابه يبني داره: تأنق فيها فهي عشك وفيها عيشك. ومن كلامه: إنما تنفذ أسنة أقلام الكتاب بظبي سيوف القواد.

أبو نصر بن أبي زيد وزير الرضى ناصر الدين

كان يقول في استهانة بعض الأعداء: ما عسى أن يبلغ عض النملة ولسع النحل ووقوع البقة على النخلة. ومن كلامه: الهدية ترد بلاء الدنيا والصدقة ترد بلاء الآخرة.

أبو إسحاق إبراهيم بن حمزة وزير أبي علي السيمجوري

سمعته يقول: ينبغي للأصاغر أن يتقدموا الأكابر في ثلاثة مواطن إذا ساروا ليلاً وخاضوا نهراً وواجهوا خيلاً.

أبو الحسن الأهوازي وزير صاحب الصغانيات

من حسن حاله استحسن محاله. العدل أقوى جيش والأمن أهنى عيش. من زرع الأحن حصد المحن.

أبو القاسم أحمد بن الحسن وزير السلطان محمود

من لم يقدمه عزمه أخره عجزه. ومن توقيعاته: كم وضيع رفعه خلقه ورفيع وضعه خرقه.

الباب السابع

في بدايع الكتاب والبلغاء

عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان

من كلامه: القلم شجرة ثمرتها المعاني والفكر بحر لؤلؤه الحكمة. وكان يقول: لو كان الوحي ينزل على أحد بعد الأنبياء فعلى بلغاء الكتاب. وذكر البلاغة فقال هي ما

رضيته الخاصة وفهمته العامة. ومن كلامه: خير الكلام ما كان لفظه فحلاً ومعناه بكراً.

إسماعيل بن صبيح كاتب الرشيد

لم أسمع بين الشكر والاستزادة في فصل أحسن وأوجز مما كتب إلى يحيى بن خالد في شكر ما تقدم من إحسانك شاغل عن استبطاء ما تأخر منه. و كان يقول: الخط في الإبصار سواد وفي البصائر بياض. وقال لصديق له اتخذ صنيعة تبقى لك إذا خانك الأخوان.

عمرو بن مسعدة كاتب المأمون

كان يقول: قليل دائم خير من كثير منقطع. و كان يقول: كلما يصلح للملوك على العبد حرام. وكتب إلى المأمون: كتابي ومن قبلي من أجناد أمير المؤمنين وقواده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم. فقال لأحمد بن يوسف لله در عمرو ما أبلغه ألا ترى إلى أدماجه المسئلة في الاختيار وإعفائه في سلطانه من الإكثار.

إبراهيم بن العباس الصولي كاتب المعتصم والواثق والمتوكل

كان يقول: مثل الأصدقاء كالنار قليلها متاع وكثيرها بوار. ومن كلامه: الكتاب بلا تاريخ نكرة بلا معرفة وعقل بغير سمة. و كان يقول: المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل من منشيه.

سعيد بن حميد كاتب المستعين

كتب إلى صديق له يستدعيه: طلعت النجوم تنتظر بدرها فرأيك في الطلوع قبل غروبها.

الحسن بن وهب

سئل يوماً عن مبيته فقال: شربت البارحة على عقد الثريا ونطاق الجوزاء فلما تنبه الصبح نمت فلم أستيقظ إلا بلبسي قميص الشمس. ومدح صديقاً له. فقال خلق كما يشتهي إخوانه ووصف مغنياً فقال: كأنه خلق من قلب فهو يغني كلاً بما يشتهيه.

أحمد بن سليم

كان يقول: أحسن الكلام مالاً تمجه الآذان. ولا تتعب فيه الأذهان.

أبو عثمان الجاحظ

قال في وصف الكتاب: وعاء مليء علماً وظرف حشي ظرفاً ومن لك في روضة تقلب في حجر وبستان يحمل في كم ووصف الحباري. فقال سلاحها سلاحها ووصف النروج فقال يخرج كاسياً كاسياً. و كان يقول: من صنف فقد استهدف فإن أحسن فقد استعطف وإن أساء فقد استقذف. ومن كلامه: في ذكر بني هاشم هم ملح الأرض وزبدة المجد ودرع الشريعة.

إبراهيم النظام

ذكر الزجاج فأخرجه في كلمتين بأوجز لفظ وأتم معنى فقال: يسرع إليه الكسر ولا يقبل الجبر. وقيل له اتناظر أبا الهذيل فقال: نعم وأطرح له رخا من عقلي.

أبو العيناء

قال لعبيد الله بن سليمان نحن في صرفك مرحومون وفي ولايتك محرومون. وقال لأبي الصقر إلى كم يرفعني الوزير ولا يرفع بي رأساً. وقال له مرة كيف حالك. فقال أنت الحال فإذا أصلحت صلحت. وقربه يوماً فقال: تقريب الولي وحرمان العدو. وكان يقول: إذا ذهب أهل التفضل مات أهل التجمل. ولما توفي عبيد الله بن يحيى بن خاقان من السقطة عن فرسه. قال قال انا لله قتل الجواد الجواد وترجل للمصيبة. فقال أنزلتني النازلة.

أبو القاسم الإسكافي

من كلامه: أعوذ بالله من نزقات الشباب ونزعات الشيطان. ومن كلامه: الزمان صروف تحول وأمور تحول. وله كتاب الشكر به زكاء النعمى والوفاء معه صلاح العقبى.

أبو يحيى الحمادي?

كتب إليه بعض أصدقائه رقعة في الاعتذار عن التأخر عن حضرته والإخلال بخدمته فوقع على ظهرها أنت في أوسع العذر عند ثقتي بك وفي أضيقه عند شوقي إليك. وكتب في وصف شيخ ذاك هرم هم قد أخذ الزمان من عقله كما أخذ من جسمه.

أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف

كتب في عهد لبعض الولاة: ادرع من ثوب عفافك ما يشمل أطرافك كافة. وكتب إلى قوم من العصاة احذروا أن ينقلكم الله بأقدامكم إلى مصارع حمامكم.

أبو سعيد الوذاري

كتب إلى ابن العميد أنا أيد الله الأستاذ سلمان بيته وأبو هريرة مجلسه وأنس خدمته وبلال دعوته وحسان مدحته.

أبو العباس الأقليدسي

كان يقول: العلائق هي العوائق عن الحقائق.

أبو بكر الخوارزمي

كان يقول: الكريم من أكرم الأحرار. والكبير من صغر الدينار. وكتب كتاباً في فصل منه قد أراحني الشيه ببره بل أتعبني بشكره وخفف ظهري من ثقل المحن لا بل أثقله بأعباء المنن وأحياني بتحقيق الرجا لا بل أماتني بفرط الحيا ومن كلامه: الأذكار حيث التناسي. والنقاضي حيث التعاصي.

أبو الفضل البديع الهمذاني

من كلامه: نعم الرفيق التوفيق وكان يقول: غضب العاشق أكثر عمراً من أن ينتظر عذراً. ومن كلامه: سبيل الإنسان في الإحسان سبيل الإشجار في الإثمار فيجب إذا أتى بالحسنة أن يرفه إلى السيئة. ومن كلامه: الكلب يزمن حين يسمن ولا يتبع حين يشبع. الجوع يهم بالرجوع. وكان يقول: الخير إذا تواتر به النقل قبله العقل. ومن كلامه: ما كل نابع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل بنية بيت

الله ولا كل محمد رسول الله. ومن كلامه سم المبرسم في الشهد والشمس تقبح في الأعين الرمد. وكان يقول: من لم يجد الحميم رعى الهشيم.

أبو الفرج الببغاء

من كلامه المعرفة بأسرار الآلات أقوى معين على الصناعات. ومن كلامه: رسوم الكريم ديون. وكتب في ذم بخيل: ما هو إلا صوف الكلب ومخ الذر ولبن الطير. ومن كلامه: رب ظلوم متظلم المكاتبة ترجمة النية.

الفتح المحسن بن إبراهيم

كتب في وصف يوم شديد البرد: هذا يوم يخمد جمره ويحمد خمره ويخف فيه الثقيل إذا هجر ويثقل الخفيف إذ هجم.

أحمد بن علي الميكالي

وصل كتابك فوجدته يسهل الحزون ويسر المحزون ويعطل الدر المخزون. ومن كلامه: في التراسل أنت من أحمدته اعتمدته فانتقدته فاعتقدته.

ابنه أبو الفضل عبيد الله

من فصوله النعمة عروس مهرها الشكر وثوب صوانه النشر. ومنها رب لاغ في إبلاغ. ومنها القلم مطية يمشي راكبها رهواً ويكسو الآنامل زهواً.

أبو القاسم بن حولة الهمذاني

من كلامه في بعض كتبه: ما حال من قد خلق عمره وانطوى وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع

وأشرف على دار المقام ولم يبق منه إلا أنفاس معدودة وحركات محصورة ومدة فانية وعدة متناهية.

القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز

هذا الفناء خصب المراد فما بالي منه عسر المراد وتوفر مولاي عليّ غير مستزاد فما بالي حصلت على غير زاد.

أبو الفتح علي بن محمد البستي

كتب في بعض الفتوح: كتبت وقد هبت ريح النصر من مهبها والأرض مشرقة بنور ربها. ومن كلامه: الرشوة رشاء الحاجة والبشر نور الإيجاب والمعاشرة ترك المعاسرة. ومن كلامه: إن لم يكن لنا طمع في درك درك فأعفنا من شرك شرّك و كان يقول: أجهل الناس من كان على السلطان مدلاً وللإخوان مذلاً. ومن كلامه: إذا بقي ما قاتك فلا تأس على ما فاتك. و كان يقول :لا ضمان على الزمان ولا ضياع بين الصناعة والقناعة.

أبو سهل محمد بن الحسن?

كتب في بعض كتبه: فلان ثقيل روح الحركة. جامد هواء الراحة. حار ظل الشجرة. وكتب في جواب معتذراً من التأخر عنه. قد ناب لعاب قلمك عن ركاب قدمك.

أبو بكر علي بن الحسن الغساني?

كتب في كتاب: فتح فتوحاً. ألفتها النفوس والطباع مرت عليها الأبصار والأسماع فهي لا تستغرب غرائبها ولا تستعجب عجائبها. وقال في حكاية: أنك لا تسلم حتى

تسلم ولا تأمن حتى تؤمن وسمعته يقول: من طلب وجد وجد ومن قرع الباب ولجّ ولج.

?أبو أحمد منصور بن محمد

من كلامه في بعض كتبه: بي رمد وفي الهواء ومد. ولقاء الشيخ فرج ولكن ليس على الأعمى من حرج .لا سيما والمجلس وطيء والمركب لطيء. وهج الصيف يثير الرهج ويذيب المهج.

?أبو النصر محمد بن عبد الجبار العتبي

من كلامه: تعز عن الدنيا تعز. الشباب باكورة الحياة. لسان التقصير قصير. الرفق لقاح الصلاح وجناح النجاح. الهم في وخز النفوس. شر من السوس في خز السوس.

?الأمير قابوس بن وشمكير

من كلمات كتابي المعنون بالمبهج الذي كنت أنشأته وهي قريبة ألف كلمة كلها من صنعتي فاختار منها ما كتبه. وتحفظه استحساناً له وإعجاباً به. وهي سبحان مقدر الأقوات على اختلاف الأوقات. استظهر على الدهر بخفة الظهر.

أمهد لنفسك قبل عثرة قدمك وكثرة ندمك. خلف الوعد خلق الوغد. نسيم الريح نسيب الروح. البخل بالطعام من أخلاق الطغام. ربما كان التقالي في التلاقي. لو كانت المشاجرة شجراً لم تثمر إلا ضجراً. من جلب در الكلام سلب در الكرام. بعض الناس كالغذاء النافع وبعضهم كالسم الناقع. ما الخلاص إلا في الإخلاص. من افتقر إلى

الله استغنى به. ثمرة رأي الأريب المستشار أحلى من الأري المشتار. أكثر العوام كالأنعام. واكثر الأغنياء أغبياء. ورب رقعة توضح رقاعة كاتبها. المحنث عيبة العيوب وذنوب الذنوب.

لا مستمتع ببرد الظلال مع حر البلبال. ما أطيب العيش لو لا أن صفوه مشوب وعاقبته مشيب .لا عذر لمن أعتم بالشيب أن لا يرتدي بالعقل. حجر البخيل لا يروى ولا يروي. آنس القيان من كان الحسن في خلقها والطيب في خلقها. الدنيا معشوقة ريقها الراح. الخمر كالدنيا والدنيا كالخمر لاجتماع المرارة واللذاذة فيهما. الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور.

الباب الثامن

في طرائف الفلاسفة والحكماء والزهاد والعلماء

أرسطاطاليس

ما زلت أشرب ولا أروى. فلما عرفت الله رويت من غير شرب. ومن كلامه: اعص الهوى وأطع من شئت. وكان يقول: الحكمة سلم العلوم فمن عدمها عدم القرب من باريه.

أفلاطون

من أيس من الشيء استغنى عنه وسئل عن العشق فقال: ذا لا يعرض إلا للفراغ. وقيل له لم لا تجمع الحكمة والمال فقال: لعز الكمال.

سقراط

استهينوا بالموت فإن مرارته في خوفه. ومن كلامه: في كل يوم حادث لم يكن وكان ما لا بد منه قد نزل وكان ما نزل لم يزل. ومن كلامه: كل شيء يستطاع قلبه إلا الطبيعة ويقدر على رده إلا القضا.

جوامع كلم لقمان في أمور وأحوال مختلفة

نظر بعضهم جارية حسناء خرجت بوم عيد في النظارة فقال هذه لم تخرج لترى ولكن لترى ونظر إلى صياد يكلم امرأة. فقال له يا صياد احذر أن تصاد ونظر إلى رجل سوء حسن الوجه. فقال أما البيت فحسن وأما الساكن فرديء. وقيل لبعضهم لم لا تطلب الولد؟ فقال لحبي له. وقال بعضهم لما مات الاسكندر وجعل في تابوت ذهب: إن هذا قد كان يخبأ الذهب وقد خبأه الذهب الآن. وقال آخر: والناس يبكون ويجزعون: قد حركنا الآن بسكونه. وقال آخر: قد كان يعظنا في حياته وهو اليوم أوعظ منه أمس. وقال آخر: قد كان غالباً فصار مغلوباً وآكلاً فصار مأكولاً. وقال آخر: الصديق إنسان آخر إلا أنه أنت.

النظام

الذهب لئيم لأن الشيء ينجذب إلى شكله والذهب عند اللئام أكثر منه عند الكرام.

يحيى بن عدي

إن الطبيعة تمل الشيء الواحد إذا دام عليها ولذلك اتخذت ألوان الأطعمة واطلق التزوج بأربع نسوة ورسم

التنزه والتحول من مكان إلى مكان والاستكثار من الأخوان والتفنن في الآداب والجمع بين الجد والهزل.

القاضي أبو يوسف

النور في السواد يعني سواد العين الذي يبصر به.

أحمد بن داود

لله در البرامكة عرفوا تقلب الدول فبادروا بالعرف قبل العوائق و كان يقول: الاستصلاح خير من الاجتياح.

ويقول: من صدقت لهجته وضحت حجته. وكان يقول: خرق الإجماع خرق.

مالك بن دينار

إذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا فيها – يعني مجالس الذكر – وكان يقول: نعم حاجب الشهوات غض البصر. ومن كلامه: صم عن الدنيا تفطر بالآخرة.

ابن السماك

كل ما فاتك من الدنيا فهو غنيمة. وكان يقول: الذكر كالنخلة لا تزال منها بين رزق ورفق.

الفضل بن عياض

الدنيا حلم والآخرة يقظة والموت واسطة والموت في أضغاث أحلام.

يحيى بن معاذ

الفقر خوف الفقر والزهد إخفاء الزهد. وقال للعلوي لما زاره: إن زرتنا فبفضلك وإن زرناك فلفضلك فلك الفضل زائراً ومزوراً.

الشبلي
نور الحقيقة أحسن من نور الحديقة. ومن كلامه: الزهد قطع العلائق وهجر الخلائق. ونظر إلى مختضب فقال له: إن النور أحسن من الظلمة فلم سودت نورك.
ابن شمعون الواعظ
قال له السلطان المعظم محمود رحمه الله: عظني وأوجز. فقال: كما تحب أن يفعل الله بك فافعل برعيتك.
وكان يقول: لم أسمع في المواعظ أبلغ وأوجز من قول من قال: إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما.
وحكي عن ابن أبي تراب النسفي أنه كان يقول: ازهد في الدنيا يحبك الله وفيما في أيدي الناس يحبك الناس.
الباب التاسع
في ملح الظرفاء ونوادرهم
شراعة ابن زندبوز
قال للوليد بن يزيد في كلام دار بينهما: عجبت لمن لم تحرقه الشمس ولم يغرقه المطر كيف لا يشرب إلا مصحراً فوالله ما شرب الناس على أحسن من وجه السماء وسعة الفضاء ورقة الهواء وخضرة الكلاء وقمر الشتاء. ومن كلامه: ما للعقار والوقار إنما العيش مع الطيش.
مطيع بن إياس
كان يقول: إن في النبيذ لمعنى في الجنة لأنه يذهب الحزن كما حكى الله عن أهلها. وأهدى إلى حماد عجرد

غلاماً وكتب إليه: قد بعثت إليك غلاماً يتعلم عليك كظم الغيظ. وقال ليحيى بن زياد :لا مرحباً بعيش انفرد به عنك ويوم لا أكتحل فيه بك.

أبو الحارث جمين

قيل له من يحضر مائدة محمد بن يحيى؟ فقال: أكرم الخلق والأمهم يهني الملائكة والذباب ونظر يوماً في المرآة فاستقبح وجهه فقال الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه غيره.

أبو عبد الله الجماز

كتب إلى صديق له يسأله شيئاً فأجابه إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً وإن كنت ملوماً فجعلك الله معذوراً وكانت أمه نائحة فجمعه المكتب بالبصرة وابن مغنية فتشاجرا يوماً وتشاتما فزناه ابن المغنية فضحك الجماز وقال للصبيان: أنصفوني يا قوم من هذا إن أمه تشهد الفجور والسرور وأمي تشهد الأتراح والأحزان فانظروا أيتهما أحق بالزنى. وبلغ كلامه المؤدب فتعجب منه وقال: إن عاش هذا خرج باقعة في الظرف والنوادر فكان كذلك.

وقال الجماز مرة شممت من دار فلان رائحة طيبة أطيب من رائحة العروس الحسناء في أنف العاشق الشيق

وأهدى إلى صديق له فاكهة على طبق وكتب إليه: من الظرف رد الظرف.

ابن عايشة القرشي

كان يقول: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجو فإن موسى ذهب يقتبس النار فكلمه الجبار. وكان يقول: طلق الدنيا ثلاثاً من لا يشرب النبيذ.

أبو العميثل

دخل يوماً إلى طاهر بن عبد الله فقبل يده فقال له قد آذت خشونة شاربك يدي فقال: كلا أيها الأمير إن شوك القنفذ لا يضر ببرثن الأسد.

علي بن عبيدة الريحاني

قال الجاحظ: مرض ابن عبيدة فدخلت إليه عائداً وقلت له ما تشتهي يا أبا الحسن؟ فقال: عيون الرقباء وألسن الوشاة وأكباد الحساد. ودخل إليه صديق له من قطيعة الربيع فعاتبه على انقطاعه عنه طويلاً ثم قال له: يا عجبي أعاتبك على القطيعة وأنت من أهل القطيعة. وكان يقول: الزيارة عمارة المودة وقلتها أمان من الملالة.

محمد بن داود الأصفهاني

كان يقول: الهواء هوان وما خلق الفراق إلا لتعذيب العشاق. ومن كلامه: نزع النفس أهون من نزع الشوق وقطع الأوصال أيسر من قطع الوصال.

منصور الفقيه المصري

كان يوماً يدرس أصحابه وابنه محمداً وكان صبياً يؤذيه فنحاه ثم اشتغل قلبه به وحن إليه فاستدناه وقال: فديت من يؤذيني وإذا يؤذيني فهو يؤدبني ورآه يوماً يعدو في

داره ويلعب. فقال له يا بني لو علمت أن رجلك من قلب أبيك لوقفت بها.

أبو الفتح كشاجم

من كلامه: لولا أن المخمور يعرف قصته لقدم وصيته.

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول: أنا أحفظ في هجاء المغنين قرابة ألف بيت ليس فيها أبلغ وأملح وأوجز. من قوله: ما رآه أحد في دار قوم مرتين.

جحظة البرمكي

سئل عن دعوة حضرها. فقال: كل شيء كان بها بارداً إلا الماء. وكتب ابن المعتز: كتب عليّ أن أجيب داعي الأمير فانقطع شريان الغمام فقطعني عنه. فكتب إليه: إن فاتني السرور برؤيتك لم يفتني الأنس بلفظتك. وقال جحظة لابن طومار: خيالك سمير نفسي إذا نمت وذكرك مزاجها إذا انتبهت. ومن كلامه: رب غائب بشخصه حاضر بخلوص نفسه. وكان الشبلي يرقص على قوله:

ورق الجو حتى قيل هـذا عتاب بين جحظة والزمان

القاسم الزعفراني

كان يقول: كتب مولانا الصاحب إلى الآفاق سفاتج روائج.

وكان يقول: قد نقضت غرة الصبي ولبيت داعي الحجى.

قال يوماً لأبي عبد الله الحامدي: فصدت فصدت العلة.

الباب العاشر

في وسائط قلائد الشعراء

امرؤ القيس

يقال أن أمير الشعراء امرؤ القيس وأمير شعره قوله:

والله أنجح ما طلبت والبر خير حقيبة

بـه الرحل

فإن فيه الاستنجاح بالله ومدح البر والحث عليه ومن جوامع كلمه قوله:

فقد طوفت في الآفاق حتى رضيت من الغنيمة بالإياب

وقوله: إن الشقاء على الأشقين مصبوب وقوله: وجرح اللسان كجرح اليد وقوله: وخير ما رمت ما ينال وقوله: بمنجرد قيد الأوابد هيكل

زهير

يقال انه أجمع الناس للكثير من المعاني في القليل من الألفاظ وأبياته التي في آخر قصيدته التي أولها:

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم

يشبه كلام الأنبياء وهي من أحكم حكم العرب وما منها إلا غرة ودرة ومما وقع الإجماع على أن أمدح بيت للعرب قوله:

تراه إذا ما جئته متـهـلـلاً كأنك تعطيه الذي أنت سائله

?النابغة الذبياني: قال فأجاد في تشبيه النعمان بن المنذر مرة بالليل ومرة بالشمس حيث قال:

وإنك كالليل الذي هو مـدركـي وإن خلت إن المنتأى عنك واسع

وقال طالعت في كتاب الآلات والولائم رواية الليث عن الخليل قول النابغة:

ألم تر أن الله أعطاك سـورة ترى كل ملك دونها يتذبـذب

فإنك شمس والملوك كواكـب إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

ومن جوامع كلمه:

فلست بمستبق أخاً لا تـلـمـه على شعث أيّ الرجال المهذب

وقوله: ولا قرار على زأر من الأسد.

وقوله: فإن مطية الجهل الشباب.

?أوس بن حجر: قال أبو عمرو بن العلاء: ليس للعرب مطلع قصيدة في الرثاء أوجز لفظاً وأحسن معنى من قوله:

أيها النفس احملي جزعاً إن الذي تحذرين قد وقعا

ومن هذه القصيدة قوله:

إلا لمعيّ الذي يظن بك الظ ن كان قد رأى وقد سمعا

?بشر بن أبي حازم

وأيدي الندى في الصالحين قروض مهلهل

من امثاله السائرة قوله:

لم أكن من جنانها علم الل ه وإني بحرها اليوم صال

طرفة

من أمثاله السائرة على وجه الدهر قوله:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تـزود

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل به ولا يقيم وزنه.

وكان ابن عباس يقول أنه كلام نبي.

ومن أمثال طرفة قوله: ما أشبه الليلة بالبارحة.

وقوله: إذا ذل مولى المرء فهو ذليل

لقيط بن معبد

من امثاله السائرة قوله من قصيدة:

قوموا قياماً على ثم افزعوا قد ينال
أمشاط أرجلكـم الأمر من فزعا

ومنها:

هيهات ما زالت لأهلها أن أصيبوا مرة
الأموال مدأبة تبعـا

عنترة بن شداد

من قوله: والكفر مخبثة لنفس المنعم.

طفيل الغنوى

إن النساء كأشجار مهن مر وبعض المر
نبتن لـنـا مأكول

إن النساء متى ينهين فإنه واجب لا بد
عن خلق مفـعـول

الأضبط بن قريع

قد يجمع المال غير ويأكل المال غير من
آكـلـه جمعه

فاقبل من الدهر ما من قرعينا بعيشه
أتاك به نفـعـه

عدي بن زيد

من أمثاله السائرة في جوامع كلمه قوله:

كفى واعظاً للـمـرء تروح عليه النائبات

أيام دهـره وتـغـتـدي
عن المرء لا تسأل فكل قرين بالمـقـارن
وسل عن قرينه يقـتـدي

وقوله:

لو بغير الماء حلقى كنت كالغصان بالماء
شـرقـت اعتصاري
الشنفرى

قال الأصمعي: لم توصف المرأة بأوجز وأحسن من قوله:

فدقت وجلت فلوجن إنسان من
واسبكرت وأكملت الحسن جنت
أبو الطمحان العتيني

قال دعبل أمدح بيت قالته العرب في الجاهلية قول أبي طمحان:

أضآت لهم أحسابهم دجى الليل حتى نظم
ووجوههـم الجذع ثاقبه
الأعشى واسمه ميمون بن قيس

من أمثاله السائرة في جوامع كلمه قوله في الخمر:

وكأس شربت على وأخرى تداويت منها
لـذة بها

ووقع الإجماع على أن أهجي بيت للجاهلية قوله:

تبيتون في المشتا وجاراتكم غرثى يبتن
ملاء بطونكم خماصا

وأن أمدح بيت لهم قوله:

يبيتون في المشتا من الزاد فضلات تعد
خماصاً وعندهم لمن يقرى

إذا ضل عنهم ضيفهم من النار في الظلماء
رفعوا لـه ألوية حمرا

لبيد بن ربيعة

في الخبر إن أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد:

الأكل شيء ما خلا وكل نعيم لا محـالة
الله باطل زائل

وقيل لبشار بن برد أخبرنا يا أبا معاذ عن أجود بيت للعرب فقال: إن تفضيل بيت على أشعار العرب لشديد ولكن أحسن كل الإحسان.

واوجز واعجز لبيد في قوله:

أكذب النفس إذا إن صدق النفس يزري
حـدثـتـهـا بالأمل

النمر بن تولب

من أمثاله السائرة في جوامع كلمه قوله:

يود الفتى طول فكيف ترى طول
السلامة جاهـداً السلامة تفعل

وفي معناه لحميد بن ثور:

أرى بصري قد رابني وحسبك داءان تصح
بعد صحة وتسلـمـا

الجعدي

ودعوت ربي بالسلامة ليصحني فإذا
جاهداً السـلامة داء

واحسن وأوجز وأبلغ من هذا كله قول النبي صلى الله عليه وسلم "كفى بالسلامة داء".

حسان بن ثابت

من احاسن حسان في جوامع كلمه قوله:

وإن امرأ يمسي من الناس إلا ما جنى
ويصبح سالماً لسعيد

فأجازه ابنه سعيد بقوله:

وإن امرأ نال الغنى صديقاً ولا ذا حاجة
ثم لم ينل لسعـيد

ثم أجازه ابنه عبد الرحمن بقوله:

وإن امرأ عادى أناساً ولم يسأل الله الغنى
على الغنى لحـسـود

الحطيئة

يقال أن أوجع هجاء الإسلاميين قوله:

دع المكارم لا ترحل ةاقعد فإنك أنت
لبغيتـهـا الطاعم الكاسي

وأمير شعره قوله:

من يفعل الخير لا لا يذهب العرف بين
يعدم جـوائزه الله والناس

أبو ذؤيب الهذلي

قيل أن هذيل أشعر قبائل العرب وأبا ذؤيب أشعر هذيل وأمير شعره وغرة كلامه قصيدته في الرثاء التي أولها:

أمن المنون وريبها والدهر ليس بمعتب
تتـوجـع من يجزع

وأعمر بيوتها قوله:

والنفس راغبة إذا وإذا ترد إلى قليل
رغبتها تقنع

وكان يقول الأصمعي: هو أبرع بيت للعرب وأحسن ما في القصيدة قوله:

وتجلدي للشامتين أريهم ... إني لريب الدهر لا أتضعضع

فإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

عبادة بن الطيب

كان عمر بن الخطاب يتعجب من جوده:

والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شح وإشفاق وتأميل

وبقوله ما أحسن ما قسم. ومن أمثاله السائرة قوله:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

عمرو بن معدي كرب

من أمثاله السائرة في جوامع كلمه قوله:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع

ويقال أن أهجى شعر العرب قوله:

لا تهني بعد إكرامك لي ... إن هذي عادة منتزعه

لا يكن برقك برقاً خلبا ... إن خير البرق ما الغيث معه

الفرزدق

من وسائط قلائده في جوامع كلمه قوله:

قوارص تأتيني وقد يملأ القطر الإناء

ويحتقرونها فيفعم

وقوله:

وأنا وسعداً كالفصيل إذا وطئته لم يضره
وأمـه اعتمادها

وقوله:

ليس الشفيع الذي مثل الشفيع الذي
يأتيك مؤتزرا يأتيك عريانا

جرير

يقال أن أغزل شعره قوله:

إن العيون التي في قتلننا ثم لم يحـيين
طرفها حور قـتـلانـا

وأمدح شعره قوله:

ألستم خير من ركب وأندى العالمين
المطـايا بطـون راح
سأشكر إن رددت وأثنت القوادم من
عليّ ريشي جنـاحـي

وأفخر شعره من قوله:

إذا غضبت عليك بنو حسبت الناس كلهم
تميم غضابا

وأهجى شعره قوله:

فغض الطرف إنك من فلا كعباً بلغت ولا
نمير كلابـا

وأصدق شعره قوله:

إني لأرجو منك خيراً والنفس مولعة بحب
عاجلاً العاجل

وأظرف شعره قوله:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً أبشر بطول سلامة يا مربـع

وأحسن أمثاله قوله:

ابن الكريمة ينصر الكرم ابنها وابن اللئيمة للئام نـصـور

وقوله:

وابن اللبون إذا ما لز في قـرن لم يستطع صولة البزل القناعيس

الأخطل

أمير شعره قوله من قصيدة في بني أمية.

شمس العداوة حتى تستفاد لهم وأعظم الناس إجلالً إذا قدروا

وفيها:

إن العداوة تلقاها وإن قدمت كالعز يكمن حيناً ثم ينتشر

وفيها:

ضجوا من الحرب إذ غضت غواربهم وقيس غيلان من أخلاقها الضجـر

وفيها:

وأقسم المجد حقاً لا يحالفـهـم حتى يحالف بطن الراحة الشعر

وفيها:

لقد أفروا وهم مني على مضض والقول ينفذ مالاً تنـفـذ الإبـر

وأصدق بيت له قوله:

والناس همهم الحـياة ولا أرى
وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد

طول الحياة يزيد غير خبـال
ذخراً يكون كصالح الأعمـال

القطامي

من جوامع كلمه ووسائط قلائده قوله من قصيدة:

وخير الرأي ما استقبلت منه

وليس بأن تتبعه اتـبـاعـا

ومنها:

أراهم يغمرون من استعـزوا

ويجتنبون من صدق المضاعا

وقوله من أخرى

والناس من يلق خيراً قائلون لـه
قد يدرك المتأني بعض حاجتـه
وربما فات قوماً جل أمـرهـم
والعيش لا عيش غلا ما تقر بـه

ما يشتهي ولام المخطيء الهبل
وقد يكون من المستعجل الزلل
من التأني وكان الحزم لو عجلوا
عين ولا حال إلا سوف ينتقـل

الكميت بن زيد

من أمثاله السائرة في أبيات قصيدته قوله:

فيا موقداً ناراً لغيرك ضـوءهـا

ويا حاطباً في حبل غيرك تحطب

وقوله:

إذا لم يكن إلا الأسنة مركـب فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

وقوله:

وهل ظنون امرئ إلا كأسهمـه والنبل إن هي تخطئ مرة تصب

الراعي واسمه عبيد بن حصين

كنت أظن أن المعتز أبا عذرة هو القائل أهل الدنيا كسطور في صحيفة كلما طوى بعضها نشر بعضها فإذا هو آخذه من شعر الراعي فألم به ونسج على منواله وأخفى السرقة فأحسن جداً:

إن الزمان الذي يأتي على الحجر ترجى هوادنـه القاسي فينفلق

ما الدهر والناس إلا مثل واردة إذا مضى عنق منها أتى عنـق

عدي بن الرقاع

لا يعرف لأحد مثل قوله في وصف الظبية والغزال من قصيدة:

تزجي أغن كان إبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها

الأقوال بن المعتز

ومنه أخذ وعلى قالبه ضرب:

قد اطلعت ابن القرون كأنهـا أخذ المراود من سحيق الأثمد

ومن قصيدة عدي:

صلى الإله على امرئ وأتم نعمته علـيه

ودعته وزادهـا

ولا يعرف مثل قوله في وصف المرأة:

وكأنها بين النساء أعـارهـا عينيه أحور من جآذر طاسم

وسنان أقصده النعاس فرنفقت في عينه سنة وليس بـنـائم

كثير عزة

من قلائد وغرر قصائده قوله:

وإني وتهيامي بعزة بعدمـا تخليت مما بيننا وتخـلـت

إذا لم تجئ ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقيل اضمحلت

ومن القصيدة قوله:

فقلت لها يا عز كل مصـيبة إذا ذللت يوماً لها النفس ذلت

ومن أمثاله السائرة وحكمه البالغة قوله:

ومن لم يغمض عينه عن صـديقـه وعن بعض ما فيه يمت وهو غالب

ومن يتتبع جـاهـداً كـل عـثـرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحـب

الأحوص بن محمد الأنصاري

من أمثاله السائرة في وسائط قلائده قوله:

يا بيت عاتكة الذي أتـعـزل حذر العدى وبه الفؤاد موكل

إني لأمنحك الصدود وإننـي قسماً إليك مع الصدود لأميل

جميل بن معمر

يقال أنه أغزل نظرائه وأغزل شعره قوله:

خليليّ هل أبصرتما أو سمعتما قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي

ومن أمثاله السائرة:

كلوا اليوم من رزق الإله وأبشروا فإن على الرحمن رزقكم غـدا

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة

من عيون شعره الجارية مجرى الأمثال السائرة قوله:

ليت هنداً أنجزتنا ما تعد وشفت غلتنا مما نجـد

واستبدت مـرة واحـدة إنما العاجز من لا يستبد

وقوله:

قالت ترقي عيون الحي إن لها عيناً عليك إذا ما نمت لم تنـم

نصيب

يقال أن أمير شعره قوله:

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهلـه ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

إبراهيم بن هرمة

من عزيز أمثاله السائرة قوله:

وإني وتركي ندى الأكرمين كتاركة بيضها بالـعـراء وقدحي بكفك زنداً شحاحا وملبسة بيض أخرى جناحا

وقوله:

يحب المديح أبو جـابـر ويجزع من صلة المادح

ومن أحاسنه:

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه خلق وجيب قميصه مرقـوع

ومن ملحه:

أرى طيب الحلال لديّ خبـثـاً وطيب العيش في خبث الحرام

أبو دهبل الجمحي

هو كثير الملح والمحاسن وليس له احسن من قوله:

وكيف أنساك لا أيديك واحـدة عندي ولا بالذي أوليت من قدم

قال القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز قد نفى عنه جميع وجوه النسيان بأوجز لفظه وأحسنه.

بشار بن برد

ويقال ابن برد أستاذ المحدثين وصدرهم وبدرهم وأعجوبة الدنيا لأنه كان أعمى أكمه ولد كذلك وقال مثل قوله:

كان مثار النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليل تهاوى كواكبـه

وكقوله:

وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً مثل المؤذن شك يوم سحاب

ومن أمثاله السائرة الفاخرة قوله:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربـه

وقوله:

الحر يلحى العصى للعبد وليس للمخلف مثل الرد

وقوله:

وصاحب كالدمل المـجـد حملته في رقعة من جلدي

وقال هارون المنجم: أشعر بيت في الغزل من شعر المحدثين قول بشار:

أنا والله أشتهي سحر عينـي ك وأخشى مصارع العشاق

ومن بدائعه قوله:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا

وقوله:

تاتي المقيم وما سعى حـاجـاتـه عدد الحصى ويخيب سعي الناصب

وقوله:

وإذا جفوت قطعت عنك منافعي والدر يقطعه جفاء الحـالـب

وقال أبو نواس:

أحببت من شعر بشار بيتاً لهجت به من
لحبكـم شعر بشـار
يا رحمة الله حلي في وجاورينا فدتك
منازلنـا النفس من جار

حماد عجرد

عزة شعره ما أنشده له ابن المعتز ورواه غيره لبشار ولأيهما كان فهو من خير الكلام وسحر البيان:

ظل اليسار على وقلبه أبداً بالبخـل
العباس ممدود مـعـقـود
إن الكريم لتخفى حتى تراه غنياً وهو
عنك عسرتـه مجـهـود
إذا تكرمت أن تعطي تقدر على سعة لم
القليل ولم يظهر الجود
أورق بخير يرجى ترجى الثمار إذا لم
للنوال فمـا يورق العود

قال الرياشي: قال بشار: أهجى بيت هجي به أحد هو بيت العبد الذي هجاني يعني قول حماد عجرد

نسبت إلى برد وآنـت فهيهات أن يدري
لـغـيره لمثلك من نسب

وكان قد تهيأ ابن الفاعلة في هجاءي بهذا البيت ما لم يتهيأ بجرير والفرزدق وقد تهاجيا أربعين سنة ولما سمع قوله فيه:

شبيه الوجه بالقرد إذا ما عمي القرد

بكى وقال يراني ابن الفاعلة فيعفني ولا أراه فأصفه.

أبو العتاهية اسماعيل بن القاسم

قال إسحاق الموصلي: أنشدني إسحاق بن مخلد الرازي لأبي العتاهية:

ما إن يطيب لذي الرعـا ... ية للأيام لا لعب ولا لهو

إذ كان يسرف في مسرته ... فيموت من أجزائه جزو

فقلت ما أحسنهما أهكذا تقول والله إنهما روحانيان بين السماء والأرض وكان الجاحظ يقول في قول أبي العتاهية:

إن الشباب حجة التصابي ... روائح الجنة في الشباب

فمعنى الظرف الذي لا تقدر على معرفته القلوب وتعجز عن ترجمته الأسن إلا بعد التطويل وإدامة التنكير وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه ومن أمثاله السائرة الفاخرة قوله:

لو رأى النـاس نـبـياً سائلاً مـا وصـلـوه

أنت ما استغنيت عن صا حبك الـدهـر أخـوه

فإذا احـتـجـت إلـيه ساعة محـبـك فـوه

و قوله:

وما المـوت إلا رحـلة من المنزل الفاني

غـير أنـه إلى المنزل الباقي

ومن قوله في الغزل:

أعلمت عتـبة أنـنـي منها على شرف مطل

وشكوت ما ألقى إلـيه ا والمدامع تستـهـل

حتى إذا أبرمـت مـا أشكوكما يشكـو

قالت فأي الـنـاس يع الأذل
لم ما تقول فقلت كـل

قال ابن المعتز أجمع أهل الأدب على أنهم لم يسمعوا قافية أحق بمكانها من قوله. فقلت كل. ومن أحسن شعر قيل في خليفة قوله في المهدي:

أتته الخلافة مـنـقـادة إليه تجـرر أذيالـهـا
فلم تك تصلـح إلا لـه ولم يك يصلح إلا لهـا
ولو نالهـا أحـد غـيره لزلزت الأرض زلزالها

ومن جوامع كلمه وروائع غرره قوله:

يا رب أنت خلقـتـنـي وخلقت لي وخلقت مني
سبحانك الـلـهـم عـا لم كل عيب مستـكـن
ما لـي شـرك طـاقة يا سيدي إن لم تعـنـي

أبو النواس

كان المأمون يقول: لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها بأحسن من قول أبي النواس:

ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في العالمين عريق
إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفـت له عن عدو في ثياب صديق

قال سفيان بن عيينة أحسن والله وأظرف شاعركم في قوله:

يا قمراً أبصرت في مـأتـم يندب شجواً بـين أتـراب

يبكي فيذري الدر من نرجس ويلطم الـورد بـعـنـاب

وإذا أعجب به سفيان مع زهده وورعه فما الظن بغيره وقال هارون بن علي المنجم أجمع أهل العلم بالشعر على أن أجود بيت للمحدثين في المدح قول أبي نواس في الفضل بن الربيع:

لقد نزلت أبـا عـبـاس مـنـزلة ما إن ترى خلفها الأبصار مطرحاً

وكلت بالدهر عيناً غـيـر غـافـلة من جود كفك تأسو كل من جرحا

ومن غرر مدائحه قوله فيه أيضاً:

أنت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بالواجد

أوجده الله فمـا مـثـلـه لطالب فـيه ولا نـاشـد

وليس لله بمستـنـكـر أن يجمع العالم في واحد

وقوله في الأمين:

إذا نحن أثنينا عليك بـصـالـح فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

وإن جرت الألفاظ يوماً بمـدحة لغيرك إنساناً فأنت الذي تعنـي

وقوله في الخصيب:

فتى يشتري حسن الثناء بمالـه ويعلـم أن الـدائرات تـدور

فما جازه جود ولا حل دونـه ولكن يصير الجود حيث يصير

ومن أمثاله السائرة قوله:

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

و قوله:

صار جداً ما مزحت به رب جسد جره اللعب

وقوله:

كفى حزناً إن الجواد مقتـر عليه ولا معروف عند بخيل

سلم بن عمرو

من احسن ما قيل في الإزعاج لغضب الملوك والتلطف لاستجلاب رضاهم قول سلم في المهدي:

إني أتتني عن المهـدي مـألـكة تظل من خوفها الأحشاء تضطرب

كيف الفرار ولم أبلغ رضى ملـك تبدو المنايا بكفيه وتـحـتـجـب

إني أعوذ بخير النـاس كـلـهـم وأنت ذاك بما تأتي وتجـتـنـب

وانت كالدهر مبثوثـاً حـبـائلـه والدهر لا ملجأ منـه ولا هـرب

ولو ملكت عنان الريح أصـرفـه في كل ناحية ما فاتك الطـلـب

ولما أنشد للرشيد قصيدته التي يقول فيها:

ملك كأن الشمس متهلل الإمساء
فوق جبينه والإصبـاح
وإذا حللت ببابـه فانزل بسعد وارتحل
ورواقـه بنجاح

قال هكذا فليمدح الملوك وامر له بمائة ألف درهم ومن أمثاله السائرة قوله:

من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الـجـسـور
لولا منى العاشقين ماتـوا غماً وبعض المنى غرور

وقوله:

لا تسأل المرء عن خلائقه في وجهه شاهد من الخبر

منصور النمري

غرة شعره قوله من قصيدة في الرشيد وهي من أحسن وأبدع ما قيل في التأسف على الشباب:

ما تنقضي حسرة مني إذا ذكرت شباباً ليس يرتجـع
ولا جزع
ما كنت أو في شبابي حتى انقضى فإذا الدنيا له تبـع
كنه غرته

فحكي ان الرشيد لما سمع هذا البيت بكى وقال: يا نمري ما خبر دنيا لا تخطر فيها برد الشباب ومن القصيدة:

إن المكارم أحلك لله منها حيث
والمـعـروف أودية تجـتـمـع
إن أخلف القطر لم أو ضاق امر ذكرناه

تخلف مخائله فيتسع

ويقال أن الرشيد أعطاه على هذا البيت مائة ألف درهم ومن أمثاله السائرة قوله:

أرى شيب الرجال من الغواني بموضع شيبهن من الرجال

وقوله:

أقلل عتاب من اغتررت بوده ليست تنال مودة بقتال

وقوله:

إن المنية والفراق لواحد أوتو امان تراضعا بلبان

أشجع بن عمرو

غرة شعره وأمير كلامه قصيدة الرشيديه وأحسن ما فيها قوله:

وعلى عدوك يا ابن عم محمد ضدان ضوء الصبح والأظلام

فإذا تنبه رعته وإذا هدا سلت عليه سيوفك الأحلام

وكان جعفر بن يحيى يقول: ما مدحت بأحب إلي من عينية أشجع يعني قصيدته التي يقول فيها:

يريد الملوك مدى جعفر ولا يصنعون كما يصنع

وكيف ينالون غاياته وهم يجمعون ولا يجمع

وليس بأوسعهم في الغنى ولكن معروفه أوسع

فما خلفه لامرئ مطلب ولا لامرئ دونه مطمع

بديهته مثل تدبيره متى جئته فهو مستجمع

ومن غرره النادرة قوله في الفضل بن يحيى:

انتجع الفضل أو تخل من الدن يا فهاتان غايتا الهمم

كلثوم بن عمرو الغساني

من روائع كلامه قوله:

ذريني تجئني منيتي مطمئنة ولم أتجشم هول تلك الموارد

فإن عليات الأمور مشوبة بمستودعات من بطون الأوساد

ومن كلامه الكتابي قوله:

وها أنا مغض عن هواك وصابر على حد مصقول الغرارين قاضب

ومنتزع عما كرهت وجاعل مثالك نصباً بين عيني وحاجبي

أبو الشيص

من عيون أمثاله السائرة قوله:

لا تنكري صدي ولا أعراضي ليس المقل عن الزمان براض

ومن نادر كلامه الذي لم يسبق إليه قوله:

كريم يغض الطرف ويدنو وأطراف
فضل حياته الرمـاح دوان
فكالسيف إن لاينته وحداه إن خاشنته
لان متـنـه خـشـنـان

وقوله في موت الرشيد وقيام الأمين:

جرت جوار بالسعد فنحن في وحشة وفي
والنحـس أنـس
العين تبكي والسن فنحن في مأتم وفي
ضاحـكة عـرس
يضحكنا القائم الأمين نا وفاة الرشـيد
وتبكـي بـالأمـس
بدر ببغداد بـات فـي وبات بدر بطوس في
رغـد الرمس

مسلم بن الوليد صريع الغواني

من فرائد قلائده وأبيات قصائده قوله:

حسبي بما أدت الأيام سعى عليّ بكأسـيهـا
تجـربـتـي الـجـديدان
دلت على عيبها الدنيا ما استرجع الدهر مما
وصـدقـهـا كان أعطاني

وقوله في المرثية:

أرادوا ليخفوا قبره فطيب تراب القبر دل
عـن عـدوه على القبر

وقوله في الهجاء ويقال أنه أهجى شعر المحدثين:

أما الهجاء فدق عرضك دونه والمدح عنك كما علمت جليل

ويقال قوله:

قبحت مناظرهم فحين بلغتهم حبست مناظرهم لقبح المخبر

أبو يعقوب الجرمي

من غرره التي لم يستبق إليها:

بلاه أبو الفضل فـي جـوده وهل يملك البحر أن لا يفيضا

وقوله:

إذا ما مات بعضك فابك بعضـا فبعض الشيء من بعض قريب

وقوله:

وأعددته ذخراً لكـل ولـيمة وسهم الرزايا بالذخائر مولع

العباس بن الأحنف

كان البحتري يقول العباس أغزل الناس وأغزل شعره قوله:

أحرم منكم بما أقـول وقـد نال به العاشقون من عشقوا

صرت كأني ذبالة نصبـت تضيء للناس وهي تحترق

ومما يجري مجرى المثل من غرر شعره قوله:

نزوركم لا نكافيكم بجفـوتـكـم إن المحب إذا لم يستـزر زارا

يقرب الشوق داراً وهي نـازحة — من عالج الشوق لم يستبعد الدارا

محمد بن أبي أمية الكاتب

أنشد يوماً أبا العتاهية قوله:

رب وعد منك لا أنساه لـي — واجب الشكر وإن لم تفعل

أقطع الدهر بظن حـسـن — وأجلى كربة لا تنجـلـي

كلما أملت يوماً صـالـحـاً — عرض المكروه دون الأمل

وأرى الأيام لا تدني الـذي — أرتجي منك وتدني اجلـي

فجعل أبو العتاهية يبكي ويقبل رأسه ويقول بودي أنه لي بألف بيت من شعري.

الحكيم بن قنبر

لا يعرف لأحد مثل قوله:

مستقبل بالذي يهوى وإن كثرت — فيه الذنوب ومعذور بما صنعا

في وجهه شافع يمحو إساءتـه — من الفنون وجيه حيثما شفعـا

ومن أمثاله السائرة قوله:

ومن دعا الناس إلى ذمه — ذموه بالحق وبالباطـل

مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل

المخيم الراسبي

كان منقطعاً إلى محمد بن يزيد بن منصور فكسب معه ألف درهم فلما مات اتصل بمحمد ابن يحيى بن خالد فأساء صحبته فقال فيه وهو أحسن وأجود وأسير ما قيل في معناه:

شتان بين محمد ومحمد حي أمات وميت أحياني

فصحبت حياً في عطايا ميت فبقيت مشتملاً على الخسران

أحمد بن الحجاج

كان المطلب بن عبد الله بن ملك الخزاعي متوفراً عليه مذ قال فيه:

ما زرت مطلباً إلا لمطلب ذو همة بلغتني أو كذا السبب

أفردته برجائي أن يشاركه وفي الوسائل أو ألقاه بالكتب

فلما مات المطلب قال فيه:

زمني بمطلب سقيت زماناً ما كنت إلا روضة وجنانا

من جاد بعدك كان جودك فوقه لم أرض بعدك كائناً من كانا

أصلحتني بالجود بل فتركتني أتسخط

أفسدتنـي الإحسـانـا

أبو عيينة محمد بن عيينة المهلبي

من ملح غرره قوله:

جسمي معي غير أن فالروح في غربة
الروح عندكـم والجسم في وطن
فليعجب الناس مني لا روح فيه ولي روح
أن لـي بـدنـا بـلا بـدن

وقوله:

أرى عهدها كالورد ولا خير فيمن لا يدوم
لـيس بـدائم له عهـد
وعهدي لها كالآس له بهجة تبقى إذا ما
حسناً ونضرة مضى الورد

ومن سوائر أمثاله قوله في خالد بن عمه:

خالـد لا أبــواه كان والكلب سواء
لو كما ينقص يزدا داذاً نال السمـاء

وقوله فيه:

أبوك لنا غيث نعيش وأنت جواد لست
بسـيبـه تبقي ولا تذر
له أثر في كل عـام وأنت تعفي دائماً ذلك
يسـرنـا الأثـر

أخوه عبد الله بن محمد بن عيينة

من وسائط قلائده قوله:

هو الصبر والتسليم إذا نزلت بي خطة لا
لله والرضى أشاؤهـا

إذا نحن أبنا سالمين كرام رجت أمراً
بـأنـفـس فخاب رجاؤها
بأنفسنا خير تؤوب وفيها ماؤها
الـغـنـيمة أنـهـا وحـياؤهـا

وقوله:

ما أنت إلا كلحم مـيت دعا إلى اكله اضطرارا

عبد الملك بن عبد الرحيم الحلاج

قوله من قصيدة كلها غرر:

ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

صالح بن عبد القدوس

أمير شعره الذي لم يقل مثله:

وما زرتكم عمداً ولكـن ذا الـهـوى إلى حيث يهوى القلب تهوى به الرجل

أبو محمد التيمي

من غرار كلامه قوله:

إذا ما مضى القوم وخلفت في قرن
الذي أنت فيهم فأنت غـريب
وإن امرأ قد سار إلى منهل من ورده
سبعين حـجة لـقـريب

وقوله في الفضل بن سهل:

ترى عظماء الناس إذا ما بدا والفضل لله
للفضل خشعاً خـاشـع

تواضع لما زاده الـلـه رفـعة فكل رفيع عنده مـتـواضـع

محمد بن عبد الله العتبي

من أمثاله السائرة قوله:

قالت رأيتك مجنوناً فقلت لها إن الشباب جنون برؤه الكبر

محمد بن كنابيه

غرة كلامه قوله:

فيّ انقباض وحشمة فـإذا لقيت أهل الوفاء والكـرم

أرسلت نفسي على سجيتها وقلت ما شئت غير محتشم

المؤمل بن أميل

أمير شعره ودرة تاجه قوله من قصيدة:

إذا مرضتم أتيناكم نعودكـم وتذنبون فنأتيكم فنعـتـذر

لا تحسبوني غنياً عن مودتكم إني إليكم وإن أثريت مفتقر

الحسن بن الضحاك خليع

من غرر ملحه قوله في العتاب:

أين عطف الأديب في بلد الغ ربة جوداً على ذوي الآداب

أنا في ذمة السحاب واظمـا إن هذه لوصمة في السحاب

محمود بن الحسن الوراق

من أمثاله السائرة قوله:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ... هذا محال في القياس بـديع

لو كان حبك صادقاً لأطعتـه ... إن المحب لمن يحب مطيع

وقوله:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لعزة نفس أو عـلـو مـكـان

لما أمر الله العبـاد بـشـكـره ... فقال اشكروني أيها الثـقـلان

خالد الكاتب

زبدة كلامه قوله:

رقدت فلم ترث للـسـاه ... د وليل المحب بلا آخر

ولم تدر بعد ذهاب الرق ... اد ما فعل الدهر بالناظر

ابراهيم بن المهدي

من أحسن قلائده الفاخرة قوله في المأمون:

ما إن عصيتك والغواة تمدني ... أسبابهـا إلا بـنـية طـائع

فعفوت عمن لم يكن عن مثله ... عفو ولم يشفع إليك بشافـع

وقوله:

ذنبي إليك عظـيم وأنت للعفو أهل
فإن عفوت ففضل وإن أخذت فعدل

عبد الصمد بن المعتدل

من أحسن كلامه قوله:

تكلفني إدلال نفـسـي وهان عليها إن أهان
لـعـزهـا لتـكـرمـا
تقول سل المعروف فقلت سلي المفضال
يحيى بن أكتـم يحيى بن أكتما

بكر بن النطاح

من أحاسن كلامه قوله من قصيدة:

فرعا تسحب من قيام وتغيب فيه وهو جف
شعرها أسحم
فكأنها فيه نهـار وكأنه ليل عليها
مـشـرق مـظـلـم

ومنها:

يا طالباً للكيمياء مدح بن عيسى
ونـفـعـهـا الكيمياء الأعظم
لو لم يكن في الأرض ومدحته لأتاك ذاك
إلا درهم الـدرهـم

علي بن جبلة الكول

أمير شعره قوله في أبي دلف.

إنما الدنـا أبـا دلـف بين مغزاة ومختصره
فإذا ولى أبـو دلـف ولت الدنيا على أثره

وقوله في حميد الطوسي:

دجلة تسقي وأبو غانم يطـع م من تسقي مـن الـنـاس

الناس جسم وإمـام الـهـدى رأس وأنت العين في الراس

محمد بن أبي زرعة الدمشقي

من غرر شعره قوله:

لا ملوم مستقصر أنت في ال بر ولكن مستعطف مستزاد

قد يهز الحسام وهو الحـس ام ويحب الجواد وهو جواد

وقوله في معنى آخر وهو غاية في بابه:

لا يؤنسنك إن تراني ضاحكاً كم ضحكة فيها عبوس كامن

اسماعيل بن محمد الحمدوني

له في طيلسان بن حرب قرابة أربعين مقطوعة لا تخلو واحدة منها من معنى نادر ومثل سائر ومن أحاسن محاسنها قوله:

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا مل من صحبة الزمان وصدا

طال ترداده إلى الرفو حتـى لو بعثناه وحـده لـتـهـدى

وقوله:

وطيلسان لو كان لفظاً إذاً ما شك خلق في أنه بهتان

وقوله:

كم رفوناه إذ تمزق حتى بقي الرفو وانقضى الطيلسان

اسحاق الموصلي

من أحاسن ملحه قوله:

أحن إلى الأصيبية الصغار وهاج لي الهوى قرب المزار

وكل مسافر يزداد شوقاً إذا دنت الديار من الديار

محمد بن وهب الحميري

كان ابن عائشة القرشي يقول لأنا بوجدان ضالة الكلم أستر مني بوجدان ضالة النعم

فإذا قيل له: ماذا قال: قول ابن وهب:

وإني لأرجو الله دوماً كأنني أرى بجميل الظن ما الله صانع

ومن أمثاله السائرة قوله:

إذا ما بقيت على فرحة فكل بلاء بها مولع

دعبل بن علي

أحسن بيت له به سار ذكره وعلا أمره قوله من قصيدة:

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

ومنها:

لا تأخذا بظلامتي أحدا طرفي وقلبي في دمي اشتركا

ومن غرر شعره قوله:

سأقضي ببيت يحمد ويكثر من أهل الرواية

الناس أمـره حاملـه

يموت رديء الشعر وجيده يبقى وإن

من قبل أهله مـات قـائلـه

أبو سعيد المخزومي

من ظرف أمثاله السائرة قوله:

ما أعجب الدهر في تصرفه والدهر لا تنقضي عجائبـه

وكم رأينا في الدهر من أسد بالت على رأسه ثعالـبـه

وقوله:

ليس لبس الطـيالـس من لباس الفـوارس

لا ولا حومة الوغـى كصدور المجـالـس

وظهور الـجـياد غ ير ظهور الطنافـس

ليس من مارس الحرو ب كمن لم يمـارس

أبو تمام حبيب بن أوس

أحسن ما قيل في الحسين الحجاب قوله:

من تظنونه فقالوا جميعاً ليس هذا إلا أبو عفان

العطوي واسمه محمد بن عبد الرحمن من أحسن ما قيل في مدح الصبوح قوله:

إن شرب المدام سير لي الله و وخير المسير صدر النهار

وقوله:

ما ترى يومنا وحسن وندى أرضه وهطل

ابتدائه سمائه

وقوله:

إن صدر النهار أنضر ه كما نضرة الفتى في شطري فنائه

ومن غرر أحاسنه ذم كثرة الآصدقاء قوله:

لم أجـد كـثـرة تعب النفس في قضاء الأخـلاء إلا الحقـوق

فاصرف النفس عن اس فما كل من ترى كثير من الن بصـديق

ومن قلائده:

يقولون قبل الدار جار وقبل طريق المرء مـوافـق أنس رفـيق

فقلت وندمان الفتى فما حب كأس المرء قبل كـأسـه مثل صديق

ولم أسمع في الاستزارة ألطف وأظرف وأخف من قوله:

كنت المعزي بفقـدي وعشت ما شئت بعدي

أهدى إلـيّ أخ لـي سليل مـسـك وورد

أرق من لفظ صـب يشكو حـرارة وجـد

كأنـه إن بـحـثـنـا بلا انتظـار ووعـد

فاخلع عليّ سـروراً بكونك اليوم عـنـدي

عوف بن محمد الشيباني أمير شعره قوله من قصيدة في عبد الله بن طاهر:

يا ابن الذي دان له وألبس العدل به المشرقـان المـغـربـان

إن الثمـانـين قد أحوجت سمعي

وبـلـغـتـهـا إلى ترجمان

قوله وبلغتها حشو احسن من البيت وله نظائر قليلة قد جمعتها في بعض كتبي.

عتاب بن ورقا أمير شعره قصيدته التي أولها:

أما صحا أما انتهى ام ارعوى أما رأى الشيب بفوديه بـدا

وأمير هذه القصيدة قوله في التأسف على الشباب:

سقيا لأيام الـشـبـاب ولـه غادرني من بعده بادي الاسى

أكان ربعاً ذا أنيس فـعـفـا أم كان برداً ذا شباب فنضـا

وقوله:

إن الليالي للأنام مـنـاهـل تطوى وتبسط بينهما الأعمار

القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني: من ملحه وظرفه قوله:

أفدي الذي قال وفي كفه مثل الذي أشرب من فيه

الورد قد اتبع في وجنتي قلت فمي باللثم يجنـيه

وقوله ولم أسمع في التعريض بالالتحاء أحسن وأملح منه.

قد برح الحب بمشتاقك فأوله أحسن أخلاقك

لا تجفه وارع له حقه فإنه آخر عشـاقـك

وقوله في فصل الحبيب:

يا ليت عيني تحملـت بل ليت نفسي

ألـمـك تقسمت سقمـك
وليت كف الطبيب إذ عرقك أجرت من
فصـدت ناظريّ دمك
أعرته صبغ وجنتـيك تعيره إن لثمت من
كـمـا لـثـمـك
كفك من جد مبضعـه ظ به العرق واربحن
فـالـح ألـمـك

ومن وسائط قلائده قوله من قصيدة صاحبية:

ولا ذنب للأفكار أنت إذا احتشدت لم تنتفع
تركتهـا باحتشادها
وإن نحن حاولنا حصلنا على مسروقها
اختراع بـديعة ومعادها

ومن سائر معانيه قوله من أخرى:

يقولون لي فيك رأوا رجلاً عن موقف
انقبـاض وإنـمـا الذل أحجما
إذا قيل هذا مورد ولكن نفس الحر
قلـت قـد أرى تحتمل الظـمـا
ولم أقض حق العلم بدا طمع صيرته لـي
إن كنت كلمـا سـلـمـا
ولم أبتذل في خدمة لأخدم من لاقيت لكن
العلم مهجتـي لا خـدمـا
أاشقى به عـرشـاً إذا فاتباع الجهل قد
وأخـبـيه ذلة كان أسلـمـا

ومن أخرى:

وقالو اضطرب في الأرض بالرزق واسع فإن لم يكن في الأرض حـر يغـيثـنـي ومن لي بما قـالـوا ورزقـي ضـيق ولم يك لي كـسـب فـمـن أين أرزق

أبو علي الحسن بن أحمد الجوهري الجرجاني من وسائط قلائده قوله من قصيدة:

جنح الظلام فبادري بمـدامة صهباء لو مرت بها قمـرية رعت الزمان ربيعه وخريفه بسطت إليك من العقيق جناحا أذكت لديك بريشها مصباحـا فأتتك تهدي الورد والتفاحـا

وقوله من أخرى:

يا ليلة غمضت عني كواكبـهـا بكيت بعد دموعي في الهوى جلداً تذوب نار فؤادي في الهوى برداً ترفقي بجفون غمضهـا رمـد وهل سمعت بباك دمعه جـلـد وهل سمعت بنار ذوبهـا بـرد

ومن خرى صاحبيه:

قدرت على قتلي بعدلك فاقتصد وأقسم لو روّيت بسيفك أقدرا وكنت على قتلي لأورق بالود الصريح

سيفك من دمي وأثمـرا

وقوله:

ما إن لثمت بساط إلا ليلثم في ذراك

دارك خادماً ركـابـي

وقوله في الغزل:

ومعلف بالمسك في شطر يشوق

خديه العاشقين إليه

ما جاءه أحد ليسرق إلا تصدق بالفؤاد

نظرة علـيه

وقوله:

من عاصمي يا ابن من لحظك المقتدر

أبي عاصم الظـالـم

يا خاتم الحسن أغث صارت عليه الأرض

مدنـفـاً كالخاتم

أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري من غرره وملحه قوله في الصاحب:

يد تـراهـا أبـداً فوق يد وتحت فم

ما خلقت إذ خلقت إلا لسيف وقلـم

أبو علي بن أبي القاسم القاساني: من ظرفه وملحه قوله:

يا ليلة جمعتني أهواه في روضة

والـمـدام ومـن تحكي الجنان لنا

لأشكرنك ما غـنـت على الغصون فقد

مـطـوقة طوقتنا منـنـا

ومن أفراد معانيه قوله في أكل العنب:

نهاني عذولي بل ولوعي بالأعناب أكثر

لحانـي إذ رأى قضمهـا
فقلت له الصهباء وقد ألزمتني رقة
كانت عشيقتي الحال صرمها
فعللت بالأعناب نأت عرسه عنه فواقع
نفسي كمنعـظ أمـهـا

أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي

من وسائط قلائده قوله من قصيدة:

وشمس ما نبـت إلا بأن الشمس مطلعها
أرتـنـا فضـول
تزيد على السنين ضناً كما رقت على العتق
وحسنـاً الشمول

وقوله من أخرى:

مضت الشبيبة دمعان في الأجفان
والحبيبة فالتقى يزدحمان
ما أنصفتني الحادثات بمودعين وليس لي
رميننـي قلـبـان

وقوله من أخرى:

خليليّ هل أبصرتما نفدت وحق الله قبل
مثل أدمعي نفـادهـا

وقوله من أخرى:

قلت للعين حين من بروق كواذب
شامت جمالا الإيماض
لا تغرنك هذه الأوجه ر فيارب حية فـي

الـغ رياض

وقوله من قصيدة أخرى

بحمد لا بحمد الناس وكيلي ليس يكفيه
أضحى وكـيل
وكانوا كلما كالـوا فصرنا كلما وزنوا
وزنـاً نكـيل
وزدت من العيال كتبت على لقائك من
وذاك أني أعول

وقوله من أخرى:

لعمرك لولا آل بوية لكان نهاري مثل ليل
في الورى المـتـيم
هم جعلوني بين عـبـد ودار ودينـار وثـوب
وقـينة ودرهـم
وهم غمروني دائماً وصنت عن الإيطاء
بصلاتـهـم شعري فيهم

وقوله من أخرى صاحبية:

أقبل أشعاري إذا وأشتم ملبوسـي
سمك حشوهـا لأنـك بـادلـه
وأخطر في حافات طرائف باقي العيش
دار ملأتـهـا منها وحامله

وقوله:

بنيت الدار عـالـية كمثل بنائك الشرفـا
فلا زالت رؤوس عدا ك في حيطانها شرفا

وقوله:

يا من يحاول صرف ولا يلف لما يهواه
الراح يشربها قـرطـاسـا
الكأس والكيس لم ففرغ الكيس حتى
يقض امتلاؤهما تملأ الكـاسـا

وقوله:

عليك بإظهار التجلد ولا يظهرن منك
لـلـعـدى الدبول فتعثرا
ألست ترى الريحان ويطرح في الميضا إذا
يشتم ناضراً ما تغيرا

أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني البديع

من وسائط قلائده قوله من قصيدة:

يا دهر إن تك لا محالة عن خطتي ولكل دهـر
مزعجي شـان
فأعمد لراحلتي هراة عدن وإن رئيسـهـا
فـإنـهـا عـدنـان

ومن أخرى في الأمير أبي علي:

وكاد يحكيك صوب لو كان طلق الحيا
الغيث منسكباً يهطل الذهبا
والدهر لو لم يخن والليث لو لم يصد
والشمس لو نطقت والبحر لو عذبـا

أبو الحسين أحمد بن فارس

من ملحه لعمه قوله:

سقاها مدان الغيث سوى ذا وفي الأحشاء
لسـت بـقـائا نار تضرم

ومالي لا أصفي الدعاء الدعاء لبلدة أفدت بها نسيان ما كنت أعـلـم

نسيت الذي أحسنته غـير أنـنـي مدان وما في جوف كيسي درهم

وقوله:

إذا كنت في حاجة مرسلا وأنت بها كلف مـغـرم

فأرسل حكيماً ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم

وقوله:

أسمع مقالة نـاصـح جمع النصيحة والمقه ن من الثقات على ثقه

إياك واحذر أن تـكـو

براكويه الريحاني

من قوله:

مضى العمر الذي لا يستعاد ولما يقض من ليلي مراد

بكيت وذكرها عندي جـديد وشاب الرأس واسود الفؤاد

وقوله:

وأهيف نـالـت الأيام مـنـه غداة أظل عارضه السـواد

تعرض لي ومرض مقلتـيه فما وريت له عنـدي زنـاد

وقلت ارجع وراءك فابغ نوراً فغيرك من يصيد بمقـلـتـيه أجبت الآن إذ ظهر الفسـاد وغنجهما وغيري من يصـاد

أبو الفتح علي بن محمد البستي الكاتب

من وسائط قلائده قوله:

لما أتاني كتاب منك مبـتـسـم عن كل فضل وبر غير محدود

حكت معانيه في أثناء أسطـره آثارك البيض في أحوالي السود

وقوله:

إذا مللت لم يكن ذاهبه فدعه فداولته ذاهبـه

وقوله في مؤلف هذا الكتاب:

أخ لي ذكي الأصل والنفس والطبع يحل محل العين مني والسـمـع

تمسكت منـه إذ بـلـوت إخـاءه على حالتي رفع النوائب والوضع

وقوله:

إذا ازدرى ساقط كريماً فلا يطولنّ ضيق صدره

فأكثر الناس منه كانـوا ما قدروا الله حق قدره

وقوله:

إذا تحدثت في قوم بما تخبر عن ماض
لتؤنسهـم وعن آت
فلا تعيدنّ قولاً إن موكل بمعاداة
طبعـهـم الـمـعـادات

وقوله:

أراني الله وجهـك لأسعد بالأمان
كـل يوم وبالأمـانـي
فوجهك حين ألحظه يريني البشر في وجه
بعـينـي الزمان

وقوله:

لا يستخفنّ الفتـى أبداً وإن كان العدو
بـعـدوه ضـئيلا
إن القذى يؤذي ولربما جرح البعوض
العيون قليله الفيلا

وقوله:

قد قلت لما أن قضى لا ردك الرحمن من
مالك هالك
أما وقد فارقتني من ملك الموت إلى
فانتـقـل مالك

أبو النضر محمد بن عبد الجبار العتبي

من غرر أحاسنه قوله في الغزل:

بنفسي من غدا ضيفاً عليّ وإن لقيت به
عزيزاً عـذابـا
ينال هواه من كبدي ويشرب من دمي أبداً

كبـابـا شرابا

وقوله في الاستراده:

لا تحسبن بشاشتي فو حق فضلك إنني
لك عن رضا أتمـلـق
ولئن نطقت بشكر بلسان حالي في
ربك إننـي الشكاية أنطق

وقوله:

أيا ضرة الشمس ومن عجزت عن كنه
المنيرة بالضـحـى أوصافه الورى
عذرتك إذا لم أحظ فأنت لعمري الروح
منـك بـنـظـرة والروح لا ترى

وقوله لأبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي يعزيه عن أبيه:

من مبلغ شيخ أهل عني رسالة مـحـزون
العلم قاطـبة وأوّاه
أولى البرايا بحسن من كان منعاه توقيعاً
الصبر ممتحنا من اللـه

عبد الصمد بن بابل

من وسائط قلائده قوله من قصيدة صاحبية:

أزرتك يا ابن عباد كأن نسيمه شـرق
ثـنـاء بـداج
ولفظاً باهت الحلي وأهدي منه للجدف
الغواني الملاج

وقوله:

أنا نشوان من خمر ونشوان الأماني غير

الأمانـي صاح

وما قصرت في طلب سل الحسناء عن

ولكن بخت القباح

وقوله من أخرى:

يا قلب لا تنس فالغنى والله من كل فائت

عرض خـلـف

أموت صبراً ولا أرى يرقص في جلد أنفه

ملكـاً الصلف

وقوله:

شربت على القذى معاقرة فأشرقني

ماء الأماني بـريقـي

وكنت أذم صرف عرفت به عدوي من

الدهر حتى صديقي

وله من قصيدة:

لله همتك التي مـن جر الرماح على

شـأنـهـا السماك الرامح

??أبو الحسن بن الموسوي النقيب

من وسائط قلائده قوله لأبي اسحاق الصابي من قصيدة:

لقد تمازح قلبـانـا تراضعا بدم الأحشاء

كـأنـهـمـا لا اللـبـن

أنت الكرى مؤنساً مثل الكرى مانعاً

طرفي وبعضهم عيني من الوسن

وقوله:

اشتر العز بـمـا بـي ع فما العـز بـغـال
بالقصار الصفر إن شئ ت أو السمر الطـوال
ليس بالمغبون عـقـلاً مشتري عز بـمـال
إنـمـا يدخـر الـمـا ل لحاجات الـرجـال

وقوله في مرض وزير:

يا دهر ماذا الطروق بالألم حام لنا عن مصدر الكرم
إن كنت لا بد آخذاً عوضـاً فخذ حياتي ودع حيا الأمم
لا در در السقام كيف رمى طبيب أعمالنا من السقـم

وقوله:

عجبت للدهر في تصرفه وكل أحوال دهرنا عجب
يعاند الدهر كل ذي أدب كأنه نـال أمـه الأدب

وقوله:

نحن والله في زمان غـشـوم لو رأيناه في المنام فزعـنـا
أصبح الناس فيه من سوء حال حق من مات منهم أن يهنـا

وقوله:

تعستم جميعاً من تكفنهم لوم وجهـل

وجـوه لـبـلـدة فـأفـرطـا
أراكم تعـيبـون الـلـئام أراكم بطرق اللوم
وأنـتـم أهدى من القطا

وقوله في أبي رياش وقد ولي عملاً

قل للوضيع أبي رياش ته كل تيهك بالولاية
لا تـبـل والعـمـل
ما ازددت حـين كالكلب أنجس ما
ولــيت الأخة يكون إذا اغتسل

وقوله فيه:

يطير إلى الطعام أبو مبادرة ولو واراه
رياش قـبـر
أصابعه من الحلوي ولكن الأخادع منه
صفرى حمـر

سيدوك الواسطي

له في ضعف شربه:

فديتك لو علمت لما جزعتني إلا
بضعف شربي بمـسـعـط
وحسبك إن كرماً في أمر ببابه فـأكـاد
جواري أسـقـط

وقوله في الباقلي الرطب:

فصوص زبرجد في بأقماع حكت تقلـيم
غلف دري ظـفـري
وقد خاط الربيع لـهـا لها لونان من بيض

ثـيابـاً وحـمـر
ربيع للـربـيع بـكـل وبقل مائل لشـراب
أرض خـمـر

وقوله:

لي حبيب يزهى وبقد مثل القضيب
بحسن عجيب الرطـيب
أحرقت بالسواد فضة ه فقد أحرقت سواد
خـدي القلـوب

أبو الفتح بن الكاتب البكتمري

من طرفه وغرره قوله:

وروضة راضية عن وطئتها بناظري دون
الديم القدم

وصنتها صوني بالشكر والنعم وقوله:

قالوا بكـيت دمـاً ت مسحت من خدي
فـقـل خلوقا

أبصرت لـؤلـؤ ثـغـره فشربت من عيني
عقيقـا

لولا التمسـك لغدوت في دمعي
بـالـهـوى غريقـا

أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدون

من أحاسن غرره قوله:

لم أؤاخذك بالجفـاء واثق منك بالوفاء
لأنـي الصحيح

فجميل العدو غير وقبيح الصديق غير

جمـيل قبـيح

وقوله:

أساء فزادته الإساءة حبيب على ما كان منه حبيب

حظـوة يعد عليّ الواشـيان ومن أين للوجه المليح ذنوب

ذنـوبـه

وقوله:

وكنى الرسول عن الجواب تظرفاً ولئن كنى فلقد علمنا ما عـنـى

قل يا رسول ولا تحـاش فـإنـه لا بد منه أسا بنـا أم أحـسـنـا

وقوله:

عدتني عـن زيارتـه عـواد أقل مخوفها سمر الرمـاح

ولو أني أطعت رسيس شوقي ركبت إليه أعناق الرمـاح

وقوله في الأسر:

إرث لصب بك قـد زدتـه على بـلايا أسـره أسـرا

فهو أسير الجسم في بـلـدة وهو أسير القلب في أخرى

وقوله في سيف الدولة:

بالكره مني واختـيارك ألا أكون خليف دارك

يا تاركي إني لشـكـر ك ما حييت لغير تارك

وقوله في وصف ناقة وقد وجد من ذلك ما أملته العرب:

فيا بعد ما بين الكلال ويا قرب ما يرجو

وبـيـنـهـا عليها المسافر

ومن غرر حكمه قوله:

المرء نصب مصائب حتى يوارى جسمه

ما تنقضي في رمسه

فمؤجل يلقى الردى ومعجل يلقى الردى

في أهلـه في نفسه

وقوله:

إذا كان غير الله أتته الرزايا من وجوه

للمـرء عـدة المكاسب

أبو العشائر الحمداني

لم أسمع أظرف من قوله في الغزل:

للعبد مسئلة لديك إن كنت تذكره فهذا

جـوابـهـا وقـتـه

ما بال ريقك ليس ويزيدني عطشاً إذا ما

ملحاً طعمه ذقتـه

أبو المطاع ذو القرنين بن ناصر الدولة أبي محمد

من غرره قوله:

أفدي الذي زرته ولحظ ناظره أمضى

بالسيف مشتملاً مضاربـه

قد خلعت نجادا حتى لبست نجـادا

للـعـنـاق بـه مـن ذوائبـه

وكان أسعدنا في نـيل بـغـيتـه من كان في الحب أشقانا بصاحبه

وقوله:

لما التقينا معاً والليل يسـتـرنـا من جنحه ظلم في طيها نـعـم

بتنا اعف مبـيت بـاتـه بـشـر ولا مراقب إلا الظرف والكـرم

فلا مشى من وشى عند العذول بنا ولا سعى بالذي يسعى بنـا قـدم

أبو محمد الفياضي كاتب سيف الدولة

من ظرفه وملحه قوله في غلام أثير لديه استوحش منه لميله إلى غلام آخر له اسمه إقبال:

أنكرت إقبالي على إقبـالـي وخشيت أن يتساويا في الحال

هيهات لا تجزع فكل طريفة ريح تهب وأنت رأس المال

وقوله:

قم فاسقني بين خفق الناي والعود ولا تبع طيب موجود بمفقـود

نحن الشهود وخفق العود خاطبنا نزوج ابن سحاب بنت عنقـود

أبو الطيب المتنبي

من وسائط قلائده وأبيات قصائده ومعجزات فرائده قوله لسيف الدولة:

كل يوم لك ارتحال ومسير للمجد فيه

جـديد مقـام

وإذا كانت النفوس كبـارا تعبت في مرادها الأجسام

وقوله:

رأيتك في الذين أرى ملوكـاً كأنك مستقيم في مـحـال

فإن تفق الأنام وأنت منـهـم فإن المسك بعض دم الغزال

وقوله:

يجمشك الزمان هوى وحباً وقد يؤذى من المقة الحبيب

وكيف تعلك الدنيا بـشـيء وأنت لعلة الدنيا طـبـيب

وجسمك فوق همة كل داء فقرب أقلها منه عـجـيب

وقوله:

نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بـأنـك خـالـد

وقوله:

ذكر الأنام لنا فكان قصـيدة كنت البديع الفرد من أبياتها

وقوله:

فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

وكان أبو بكر الخوارزمي يقول أمير الشعراء العصريين أبو الطيب وأمير شعره قصيدته التي أولها من الجآذر في زي الأعاريب. وأمير هذه القصيدة قوله:

أزورهم وسواد الليل وأنثني وبياض الصبح يشفع لـي يغري بي

ومن غرر قصائده التي لا مثل لها قوله:

ومن نكد الدنيا على عدواً له ما من الحران يرى صداقتـه بـد

وقوله:

ومن ركب الثور بعد د أنكر أظلافه الجوا والغبـب

وقوله:

لولا المشقة ساد لجود يفقر والأقدام الناس كلهم قتـال

وقوله:

هون على بصر ما شق فإنما يقظات العلـم منـظـره كـالـحـلـم

ولا تشك إلى خلق شكوى الجريح إلى فـتـشـمـتـه الغربان والرخم

وقوله:

وكل امرئ يولي وكل مكان ينبت العز الجميل محبب طـيب

وكان الخوارزمي يقول أغزل بيت للعصريين قوله:

قد كنت أشفق من فاليوم كل عزيز دمعي على نصري بعـدكـم هـانـا

?أبو الحسين الناشيء الأصغر

لم أسمع في ذم الملوك أحسن من قوله:

إذا أنا عاتبت الملوك أخط بأقلامي على
فـإنـمـا الماء أحرفا
وهبة أرعوى بعد تودده طبعاً فصار
العتاب ألم يكن تـكـلـفـاً

أبو القاسم الزاهي

أمين طرائفه قوله في النسب:

سفرن بدوراً واتـقـين ومسن غصوناً
أهـلة والتفنن جآذراً
وأطلعن في الأجياد جعلن لجنات الثغور
بالدر أنجما ضرائراً

أبو الفرج الببغا

من غرر أحاسنه في الغزل قوله:

أو ليس من إحدى فارقته وحييت بعد
العجائب أنني فـراقـه
يا من يحاكي البدر ارحم فتى يحكيه عند
عند تمامـه محاقـه

وقوله في الوداع:

يا سادتي هذه نفسـي إذا كان لا الصبر
تـودعـكـم يسليها ولا الجزع
قد كنت اطمع في روح والآن إذ بنتم لم يبق
الحياة لهـا لـي طـمـع
لا عذب الله نفسي أظنني بعدكم
بالحـياة فـمـا بالعـيش أنـتـفـع

وقوله في رمد الحبيب:

بنفسي ما يشكوه من ونرجسه مما دهى
راح طرفـه حسنه الـورد
أراقت دمي ظلماً فأضحى وفي عينيه
محاسن وجهـه آثاره تـبـدو
غدت عينه كالخد حتى سقى عينه من ماء
كـأنـمـا توريده الخـد
لئن أصبحت رمداء لقد طال ما استشفت
مقلة مالكـي بها مقل رمد

وقوله من قصيدة سيفيه:

وكأنما نقشت للناظرين أهلة في
حـوافـر خـيلـه الـجـلـمـد
وكأن طرف الشمس جعل الغبار له مكـان
مطروف وقد الأثـمـد

أبو الفرج الواو الدمشقي

أمير شعره قوله في جمع خمسة تشبيهات في بيت واحد:

وأمطرت لؤلؤاً من ورداً وعضت على
نرجس وسقت العناب بالبرد

وقوله:

أتاني زائراً من كـان لي الهجر الطويل ولا
يبـدي يزور
فقال الناس لمـا ليهنك زارك القمر
أبـصـروه المنـير
متى أرعى رياض وعيني قد تضمنهـا

الحسن فيه غـدير

وقوله في سيف الدولة:

من قاس جدواك أنصف في الحكم بين بالغمام فما شكلين

أنت إذا جدت ضاحكـاً وهو إذا جاد دامع أبـداً الـعـين

أبو عمارة الصوري

أنشدني أبو الحسن المصيصي الدلقي قال: أنشدني أبو عمارة بصور وهو أبلغ ما قيل في الثقيل:

ثقيل يراه الله أثقـل ففي كل قلب بغضة مـن رأى منه كامنه

مشى فدعا من ثقله وقال إلهي زادت الحوت ربه الأرض ثامنه

معد بن تميم صاحب مصر

من غرره قوله:

ما بان عذري فيه حتى ومشى الدجى في أعـذرا وجهه فتبخترا

همت تقبله عقـارب فاستل ناظره عليها صـدغـه خـنـجـرا

السري الرفا الموصلي

من وسائط قلائده في سحر شعره قوله:

بنفسي من أجود له ويبخل بالتحـية بنفسـي والـسـلام

وحتفي كامن في كمون الموت في حد

مقلتيه الحسام

وقوله:

بنفسي من رد التحية فجدد بعد اليأس في ضاحكاً الوصل مطمعي

وحالت دموع العين كأن دموع العين بيني وبينه تعشقه معي

وقوله في وصف يوم متلون جاء بالبرد:

يوم خلعت به فعريت من حلل عذاري الوقار

وضحكت فيه إلى الصبا والشيب يضحك في عذاري

متلون يبدي لنا ظرفاً بأطراف النهار

فهواه مسكي الردا وغنيمه جا في الأزار

يبكي فيجمد دمعه والبرق يكحله بناري

وقوله:

قك فانتصف من صروف الدهر والنوب واجمع كاسك شمل اللهو والطرب

أما ترى الصبح قد قامت عساكره في الشرق تنشر أعلاماً من الذهب

جريت في حلبة الأهواء مجتهداً وكيف أقصر والأيام في طلبي

توج بكاسك قبل فالكاس تاج يد
الحـادثـات يدي المثري من الأدب

وقوله في ذم إنسان بخيل بالشراب ولم أسمع فيه غيره:

الكأس تهدى إلى فما لهذا الفتى صفراً
شرابها فرحـاً من الفرح
يصفران صب ساقيه كأنما دمه ينصب في
لنا قدحـاً الـقـدح

وقوله في وصف مزين:

هل الحذق إلا لعبد حوى فضله حادثاً عن
الـكـريم قـديم
له راحة سـيرهـــا تمر على الرأس مر
راحة النسـيم
إذا لمع البرق فـي أفاض على الرأس
كـفـه ماء النعيم
جهول الحـسـام يروح ويغدو بكفي
ولـكـنـه حـلـيم

وقوله في الخمريات:

هات التي هي يوم كالنار في الحسن
الحـشـر أوزار عقبى شربها النار
أما ترى الورد قد ناح من بعد أن كان حولاً
الربـيع بـه وهو إضمار

محمد بن هاشم الخالدي الأكبر

من غرر أحاسنه قوله في الخمريات:

ما عذرنا في حبسنا الأكـوابـا سقط الندى وصفا الهواء وطابا

وكأنما الصبح المنير وقـد بـدا نارٌ أطار من الظلام غرابـا

فأدم لذاذة عيشـنـا بـمـدامة زادت على هرم الزمان شبابا

سفرت فغار حبابها من لحظنـا فعلا محاسنها فصار نقـابـا

وقوله في السحاب:

وسحـاب يجـر فـي الأرض ذي ل مطرف زره على الأرض زرّا

كخلـيل مـوافـق ه يبكي جهراً ويضـحـك سـرا لـلـذي يهـوا

وقوله في الغيم الرقيق وهو مما لم يسبق إليه:

والبدر منتقب نعـيم أبـيض هو فيه بين تخفر وتبـرج

كتنفس الحسناء في المرآة إذ كملت محاسنها ولم تتزوج

أخوه سعيد بن هاشم الخالدي الأصغر

من بدائع سحره قوله:

يا شبيه البدر حسنا وشبيه الغصن لينا وضياء ومـثـالا وقواماً واعتـدالا

أنت مثل الورد لوناً ونسيماً وملالا
دارنا حتى أذاما سرنا بالقرب زالا

وقوله:

ومدامه حمراء في زرقاء تحملها يد
قارورة بيضاء
والراح شمس والكف قطب والإناء
والحباب كواكب سماء

وقوله:

أما ترى الغيم يا من كأنه أنا مقياساً
قلبه قاس بمقياس
قطر كدمعي وبرق في القلب مني وريح
مثل نار هوى مثل أنفاسي

أبو محمد المهلبي الوزير

من غرر قوله:

أراني الله وجهك صباحاً للتيمن
كل يوم والسرور
وأمتع ناظري لأقرأ الحسن من تلك
بصحيفتيه السطور

وقوله:

رب يوم قطعت فيه بغزال كأنه مخمور
خماري

وقوله في خادم مطرب:

يا هلالاً يبدو فيزداد وهزاراً يشدو فيزداد
شوقي عشقي

زعم الناس إن رقك ملكـي كذب الناس أنت مالك رقي

وقوله:

ألا يا منى نفسي وإن كنت خنـقـهـا ومعناي في سري ومغزاي في جهري

تصارمت الأجفان منذ صـرمـتـنـي فما نلتقي إلا إلى عـبـرة تـجـري

أبو الفضل بن العميد

من غرر كلامه ونظمه قوله في غلام له قام على رأسه يظلله من الشمس:

ظلت تظللني من الشـمـس نفس اعز عليّ من نفسـي

كم قلت يا عجبي ومن عجب شمس تظللني من الشمـس

وقوله في مداد أهداه له بعض أصدقائه:

يا سيدي وعمـادي كمسكنيك جمـيعـاً أو كالليالي اللواتـي أمددتني بـمـدادي من ناظري وفؤادي رميننا بالـبـعـاد

وقوله في الأقارب:

آخ الـرجـال مـن الأبـا عد والأقارب لا تقـارب

إن الأقارب كـالـعـقـا رب بل أضر من العقارب

أبو الفتح ابنه ذو الكفايتين

من غرر شعره قوله من نيروز في أبيه:

أسعد بنيروز أتاك بسعادة وزيادة
مبشراً وبيان
واشرب فقد حل عن منظر متهلل
الربيع نقابه بسام

وقوله من قصيدة عضدية أولها:

أفضت عقود أم وهذي دموع أم نفوس
أفيضت مدامع هوامع

ومنها في ذكر الأعداء:

وكان لهم في لبس فخاطت لهم منها
المعصفر عادة السيوف القواطع

ومنها:

بطرتم فطرتم وتقويم عبد الهون
والعصا زجر من عصا بالهون رادع

وقوله لما استوزر:

دعوت الغنى وصوب فلما اجبن دعوت
المنى القدح
إذا بلغ المرء آماله فليس له بعدها
مقترح

أبو علي مشكويه الخازن

أحسن وأبدع في قوله لابن العميد يهنيه بقصر جديد بناه وانتقل إليه:

لا يعجبنك حسن فضيلة الشمس
القصر لنزله ليست في منازلها
لو زيدت الشمس في ما زاد ذلك شيئاً في
أبراجها مائة فضائلها

العلا السروي

من طرف ملحه قوله:

مررنا على الروض الذي ذراه وأرواح الأبـاريق
قد تبسمـت تـسـفــك
فلم نر شيئاً كان من الروض يجري دمعه
أحـسـن مـنـظـراً وهو يضحك

الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عباد

من أمثاله السائرة:

وقائلة لم غيرتك وامرك ممتثل في
الهمـوم الأمم
فقلت ذريني على فإن الهموم بقدر
غصتي الهمـم

وقوله في الغزل:

لا ترج صلاح قلبـي حلف الجفن لا أستقل
بـلـوم بـنـوم
وهواه لـئن تـأخـر طول يومي اني
عـنـي سيحضر يومي

وقوله:

قل لأبـي إن جـئتـه هنيت ما أعطيت
هنيته
كل جمال فـائق رائق أنت برغم البدر أوتيته

وقوله:

قال لـي أن رقـيبـي سيء الخلـق فـداره
قلت دعني وجهك ة حفت بالـمـكـاره

الجن

وقوله:

عزمت على القصد يا سيدي لفضل دم كظني مـؤلـم

فلما تأخرت عن مجلسـي أرقت بغير اقتصاد دمـي

وقوله:

وشادن جـمـالـه تقصر عنه صفتي

أهوى لتقبـيل يدي فقلت لا بل شفتي

وفي قوله في الخمريات:

رق الزجاج وراقت الخمر وتشابها فتقـارب الأمـر

فكأنه خـمـر ولا قـدح وكأنها قدح ولا خـمـر

وقوله في الثلج:

أقبل الجو في غـلائل نـور وتهادى بلؤلـؤ مـنـثـور

فكأن السماء ض وصار النثار من صاهـرت الأر كافور

وقوله في الوحل:

إني ركبت وكف الأرض كـاتـبة على ثيابي سطوراً ليس تنـكـتـم

فالأرض محبرة والجو مـن لـيق والطرس ثوبي وأيدي الأشهب القلم

أبو اسحاق الصابي

من غرر شعره وملحه قوله في الغزل:

تورد دمعي إذ جرى فمن مثل ما في ومـدامـتـي الكاس عيني تسكب
فوالله ما أدري أيا جفوني أم من مدمعي عمرو أسلـبـت كنت أشرب

وقوله:

قبلت منه فماً تجمع معنى المدام مجاجـتـه والشهد
كأن مجرى سؤالـه وريقه ذوب ذلك بـرد البـرد

ومن وسائط قلائده في المدح قوله للمهلبي للوزير:

لك في المحافل منطق ويسوغ في إذن الأديب يشفي الجوى سـلافـه
فكأن لفظك لـؤلـؤ وكـأنـمـا آذانـنـا مـتـنـخـل أصـدافـه

وقوله أيضاً فيه:

له يد برعت جوداً ومنطق دره في بنـائلـهـا الطرس ينتثر
فحاتم كامن في بطن وفي أناملها سحبان راحتهـا مستـتـر

وقوله للصاحب:

لما وضعت صحيفـتـي في بطن كف رسولـهـا
وتود عـينـي أنـهـا اق ترنت ببعض فصولـهـا

قبلتـهـا لـتـمـسـهـا يمناك عند وصـولـهـا

حتى ترى في وجهك المي مون غـاية سـولـهـا

وقوله لبعض الوزير يهنيه بعيد الأضحى:

مرجيك وصابـيكـا بذا الأضحى يهنيكـا

وقـد أوجـز إذ ذاك مقالاً وهو يكفـيكـا

أراني الله من عـادا ك في الدنيا أضاحيكا

وقوله في تهنئة وزير معاد إلى عمله:

قد كنت طلقت الوزارة بعدما زلت بها قدم وساء صنيعها

فغدت بغيرك تستعين ضـرورة كيما يحل إلى ذراك رجوعهـا

فالآن قد عادت وآلـت حـلـفة أن لا يبيت سواك وهو ضجيعها

وقوله في فاصد من غير علة:

تنـبـع جـود لا دم مـن يمـينـه فأضحى لكي يعطي الأطباء فاصدا

وليس به أن يفصد العـرق حـاجة ولكنه ينحو المحـامـد قـاصـدا

وقوله في وزير متوار ظهر:

صح أن الوزير بدر مـنـير إذ توارى كما توارى البدور

غاب لاغاب ثم عاد ق كما كان طالعاً مستنـير إلى الأف

أبو العباس أحمد بن ابراهيم الضبي

من أفراد معانيه في الملح والظرف قوله:

ومقرطق قال الجمال كن نزهة في العالمين لوجهـه فكانـه

زعم البنفسج أنـه حسناً فشكوا من نفاه كـعـذاره لسـانـه

لم يظلموا في الحكم فأشد ما رفع البنفسج إذ مثلوا به شـانـه

وقوله:

ألا يا ليت شعري ما فجسمي قد أضر به مرادك بعادك

وأي محاسن لك قد جمالك أو كمالك أو سبانـي ودادك

وأي ثلاثة أوفـى أخالك أم عذارك أم سـوادي فؤادك

وقوله:

لا تركنن إلى الـفـرا ق فإنه مر الـمـذاق

فالشمس عند تصفر من فرق مغيبـهـا الفراق

أبو الحسن بن سكرة الهاشمي

من أحاسن ملحه قوله في غلام بيده غصن نور:

غصن بان أتى وفي غصن فيه لؤلؤ

اليد منه منـظـوم

وقوله في الغزل المؤنث:

في وجه إنسانه كلفت بـهـا أربعة ما اجتمعا فـي أحـد

الخد ورد والصدغ غـالـية والريق خمر والثغر من برد

وقوله في مهدي دواة:

أخ مزجت بروحي روحه فجـرى مني كمجرى دمي في الجسم أفديه

أهدى إليّ دواة لو كتـبـت بـهـا دهري أياديه لـم تـنـفـد أياديه

أبو عبد الله بن الحجاج

من أفراد معانيه قوله في الجمع بين السراب والسباخ:

دعوت نداك من ظمأ إليه فعناني بقيعتك السـراب

سراب لاح يلمع في سباخ فلا ماء لديه ولا سـراب

ومن طرف نوادره قوله في رجل عاداه وأخر طعامه:

يا صاحب البيت الـذي حصلتنا حتـى نـمـو قد مات ضيفاه جميعا ت بدائنا عطشاً وجوعا

ما لي أرى فلك الرغي ف لديك مشترفاً رفيعا

كالبدر لا نرجـو إلـى وقت المساء له طلوعا

وقوله فيه:

يا رائحاً في بيتـه وجـائياً من غير ما معنى ولا فائدة

قد جن أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائده

ومن أحاسنه الخالية من الفحش قوله:

يا صاحبيّ استيقظا مـن رقـدة تزري على عقل اللبيب الأكيس

هذي المجرة والنجوم كأنـهـا نهر تدفق في حديقة نرجـس

قوما اسقياني قـهـوة رومـية من عهد قيصر دنها لم يمسس

صرفاً يضيف إذا تسلط حكمهـا موت العقول إلى حياة الأنفس

أبو نصر بن نباتة السعدي

من أحاسن محاسنه قوله:

ولا تحـقـرن عـدواً رمـا ك وإن كان في ساعديه قصر

فإن السيوف تـحـز الـرقـا ب وتعجز عما تنـال الإبـر

وقوله في وصف فرس أغر محجل:

قد جائنا الطرف الذي أهديتـه هاديه يعقد أرضه بسـمـائه

فكأنما لطم الصباح جـبـينـه فاقتص منه فخاض في أمعائه

وقوله من أبيات:

ونبت بنا أرض العـرا ق وما أصابتنا بمحنه

غير الرحيل كفى البلا د بنقلة الفضلاء هجنه

أبو الحسن السلامي

أمير شعره وغرر كلامه قوله من قصيدة:

ونحن الآل نطلب من بعـيد لعزتنا وندرك من قـريب

تبسطنا على الآثـام لـمـا رأينا العفو من ثمر الذنوب

وقوله من قصيدة عضديه:

والنقع ثوب بالنسور مطـرز والأرض فرش بالجياد مخيل

تهفو العقاب على العقاب فيكتفي بين الفوارس أجدل ومـجـدل

أبو حسن الأحنف العكبري

من طرفه وملحه قوله:

العنكبوت بنت بيتاً على وهن تأوي إليه وما لي مثله وطن

والخنفساء لها من وليس لي مثله ألف

جنسها سكن ولا سكن

عبدان الأصفهاني

لم أسمع في الاعتذار من الخضاب مثل قوله:

في مشيتي شماته وهو ناع منغص لعـداتـي لحـياتـي

ويعيب الخضاب قـوم لي أنس إلى حضور وفـيه وفاتي

لا ومن يعلم السرائر ما به رمت خلة مـنـي الغـانـيات

إنني رمت أن يغيب ما تربيه كل يوم عـنـي مـراتـي

فهو ناع إليّ نفسي ره أن يرى وجوه ومن خاس النعـات

أبو سعيد الدستمي الأصفهاني

من وسائط قلائده وأبيات قصائده قوله من قصيدة:

بنفسي حبيب زار بعد وعاودني بالأنس بعد أزوراره نـفـاره

ولما استعان الجلنـار أغار الحشا من خده بـخـده جل ناره

وقوله من أخرى:

يسيل على العافين فيكفي ابتذال الوجه عفو نوالـه للبذل سائله

ولم تجتمع كفاه كان سحاب الغيث

والمال ساعة حقاً أناملـه

ومن أخرى:

أفي الحق أن يعطى ويحرم ما دون الرضا

ثلاثون شاعراً شاعر مثلي

كما ألحقت واو ونوقش باسم الله في

بـعـمـرو زيادة ألف الوصل

ومن أخرى في وصف شعره:

قواف إذا ما رواها هزت لها الغانيات

المشوق القدودا

كسون عبيداً ثياب وأضحى لبيد لديها

العـبـيد بـلـيدا

أبو القاسم غانم بن أبي العلاء الأصفهاني

من درر تاجه وغرر بدائعه قوله للصاحب في الشكوى والاستزاده:

فإن قيل لي صبراً فلا غدا بيد الأيام تقتـلـه

صبر للذي صـبـرا

وإن قيل لي عذراً لمن ملك الدنيا إذا لم

فوالله ما أرى يجد عـذرا

وقوله في الاستبشار بالبشرى:

ورد البشير بما أقـر فشفى النفوس ونلن

الأعـينـا غايات المنى

وتقسم الناس قسماً فكان أقلهـم

المسـرة بـينـهـم حـظـاً أنـا

ولم يرث أحد الصاحب بأحسن من قوله:

يا كافي الملك وما قول وإن طال

وفيت حقك من تفـريط وتـأبـين
فقت الصفات فما إلا وتـزيينـه إياك
يرثيك من أحـد تـهـجـين
ما مت وحدك بل قد حوآء طراً بل الدنـيا
مات من ولدت بـل الـدين
هذي نواعي العلى مذ من بعد ما ندبتك
مـت نـادبة الحور والـعـين
تبكي عليك العطايا تبكي عليك الرعايا
والصلاة كمـا والسـلاطـين
قام السعاة وكان واستيقظوا بعد ما نام
الخوف أقعـدهـم الـمـلاعـين
لا ينكر الناس منهم إن حتى سليمان فانحل
هم انتشروا الـشـياطـين

أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الأصفهاني

من غرر ملحه قوله في غبار الموكب:

إن هذا الغبار ألبس عسلياً وديني
عطفي الـتـوحـيد
وكسى عارضيّ ثوب ورداء الشباب غض
مشيب جـديد

وقوله في نسيب قصيدة:

كل غيداء لا تخون ولا فر عهداً من نسوة
تـخ خفرات
ذات ثدي نات وطبع ورضاب شات وردف

مـوات عات

وقوله من قصيدة صاحبية في الاعتذار:

لنار الهم في قلبي لهـيب فعفوك أيها الملك المهيب

وأحسن إنني أحسنت ظني وأرجو أن ظني لا يخيب

أبو الحسن البديهي الشهرزوري

أمير شعره قوله من مقطوعة:

زمن كنت أصطفيه ولـلـده ر صروف تشوب حلوا بمر

أتمنى على الزمان مـحـالا أن ترى مقلتاي طلعة حـر

وقوله:

يا شهرزور سقيت الغيث من بلد نود وجدا به أنـا نـقـابـلـه

طال الفراق بلا واف يراسلنـا على البعاد ولا آت نـسـائلـه

أبو القاسم عمر بن ابراهيم الزعفراني

من درره وغرر قوله:

لي لسان كأنـه لـي مـعـادي ليس ينبي عن كنه ما في فؤادي

حكم الله لي عليه فـلـو أنـص ف قلبي عرفـت قـدر ودادي

وقوله من قصيدة في تهنئة الصاحب بالدار الجديدة:

سر الله بالبناء الجديد قلب حال الشكور لا المستزيد

هذه الدار جنة الخلد في الدني ا فحلها وأختها في الخلود

علي بن هرون بن علي بن يحيى المنجم

من غرر شعره ما أنشده له الصاحب في كتاب روزنامجته:

بيني وبين الدهر فيك عتاب سيطول إن لم يمحه الأعتاب

يا نائماً بمرارة وكآبة هل يرتجى من غيبتيك إياب

لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها الأوصاب

لا بأس من فرج الإله فربما تصل القطوع ويقدم الغياب

وما انشده له أبو اسحاق الصابي في الجواري وقد وثبت رجله من عثرة:

كيف نال العثار من لم يزل منه مقي ل في كل خطب جسيم

أفيرقى الأذى إلى مقام ط إلا إلى مقام قدم لم تخ كريم

أبو الحسن بن المنجم الأصغر

من ملحه قوله:

يقولون لم لا تستجد تقيد بها بعد الصدود

غـرالة وصـالا
فقلت لهم أخشى فنا شيخها أن
الغزالة إن رأت تستـجـد غـزالا
هبة الله بن المنجم

أمير شعره قوله:

شكا إليك مـا وجـد من خانه فيك الجلـد
حيران لو شئت أهتدي ظمآن لو شئت ورد
يا أيها الظبـي الـذي ألحاظه تردي الأسد
أما لأسـراك فـدى أما لقـتـلاك قـود
الراح في إبريقـهـا أحسن روح في جسد
فهاتها نصلـح بـهـا من الزمان ما فسـد
أبو النصر الهزيمي الأبيوردي

أمير شعره قوله:

لما رأيت الزمان نكسـا وفيه للرفعة اتضـاع
كل رئيس بـه مـلاك وكل رأس به صـداع
لزمت بيتي وصنت نفساً بها عن الذلة امتـنـاع
اشرب مما نبذت راحـا لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامى ومن قراقيرها سمـاع
واجتني من عقول قد أقفرت منهم

قـوم البقاع

أبو محمد بن مطران الشامي

من احاسن محاسنه قوله في نسب قصيدة:

عوان أعارتها الهجائن كما قد أعارتها

مـشـيهـا العيون الـجـآذر

فمن حسن ذاك مواطيء من أقدامهن

المشي جآت وقبلت الضفـائر

وقوله في جارية سمراء:

مهفهفة لها نصف كخوط البان في نصف

قـضـيف رداح

حكت لوناً ولينـاً ولحظاً قاتلاً سمر

واعـتـدالا الرمـاح

وقوله في الشراب المطبوخ:

وراح عذبتها النار وقت شرابها نار

حتـى العذاب

يذيب الهم قبل لها كشعاع ياقوت

الشرب لون مذاب

وقوله في نيوروزيه:

قد أتاك النيروز وهـو مر من قبلـه قـريب

لـعـيد رسـيل

سل سبيلاً به إلى س براح كأنها

راحة النـف سـلـسـبـيل

واشتمال على ع شمل النيروز إلا

السرور وهل يجم الشمـول

أبو الحسن اللجام الحراني

من ملح أحاسنه قوله:

كنت من فرط ذكاء كتلظي النار في جزل اليبـيس

واشتـغـال

فتـبـلـلـت ولا غــرو خف كيس المرء مع خفة كيس

إذا

ومن سحره في حسن التضمين قوله:

يا سائلي عن جعفر رطب العجان وكفه كالحان

علمي به

كالأقحوان غداة غب جفت أعاليه والأسفـل دان

سمائه

ومن كناياته قوله لأبي مازن:

أبو مـازن لازم قد أنسي في الناس لا ذكر له

مـنـزلـه

رماه الـزمـان ومن حيث أخرجه أدخـلـه

بـأحـداثـه

أبو جعفر محمد بن العباس بن الحسين الوزير

غرر شعره قصيدته المعروفة السائرة التي أولها:

لئن أصبحت منبوذا بأطراف خراسان

ومن أحاسنها قوله:

إذا استرفدت من صبري فصبري خير أعوانـي

وأنحو بـنـجـاءي إن قضاء الله نـجـانـي

إلى أرضي التي أرضى وترضيني وترضانـي

إلى أرض جناها مـن جنى جـنة رضـوان

هواء لهوى الـنـفـس تصـافـاه صـفـيان

رجاء كـرجـاء شـر ذ الشـدة عـن عـان

وماء مثل قلب الصـب قد ريع بـهـجـران

رقـيق آل كـــالآل وفـيه أمـن وإيمـان

وترب هو والمـسـك لدى التشبـيه تـربـان

فإن سلـمـنـي الـلـه وبالصنـع تـولانـي

وأوطانـي أوطـانـي وأعطاني أعطـانـي

وأخلى درعي الـدهـر وخـلانـي وخـلانـي

فإني لا أجـد الـعـود ما عـاد الـجـــديدان

إلى الغربة حتـى تـغ رب الشمس بشـروان

فإن عدت لـهـا يومـاً فسجانـي سـجـانـي

وللموت الرحى الأحمر ألقـانـي ألـقـانـي

أبو طاهر سيدوك الواسطي

أنشدني ميمون بن سهل الفقيه الواسطي لبلد به سيدوك:

عهدي بهم ورداء والليل أطوله كاللمح

الوصل يجمعنـا بالبـصـر

فالآن ليلي مذ غابـوا ليل الضرير وصبحي
فـديتـهـم غير منتظر

وأنشدني سهل بن المرزبان له:

أراح الله نفسـي مـن أقام على اللجاجة
فـؤاد والخـلاف
ومن مملوكه ملكت ذوي الألباب بالخدع
رقـاهـا اللطاف
كأن جوانحي شوقـاً بنات الماء ترقص من
إلـيهـا جفاف

محمد بن عمر النقري

قوله في أبي رياش التمامي:

يطير إلى الطعام أبو مبادرة ولو واراه
رياش قـبـر
أصابعه من الحلويّ ولكن الأخادع منه
صفر حمـر

أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني

من معجزات سحره في شعره قوله في نظم قصة يوسف في بيت شعر من قصيدة له صاحبية أولها:

يا ربع لو كنت دمعاً قضيت نحبي ولم
فيك منسكبـاً أقض الذي وجبا

ومنها

وعصبة بات فيها لي شيدت فوق أعناق
الغيظ متـقـداً الورى رتباً
فكنت يوسف سباط أنت ودعواهم

والأسباط هم وأبو الأ دماً كـذبـاً

ومن غرر مدحه قوله في الوزير أبي الحسين المزني من قصيدة:

لمحمد بن محمد كف يحيى الرجاء ويدبر
بـهـا الإعسار

وخلائق كالخمر ذات حيت لهنّ وما لهنّ
عجائب خـمـار

حفت به كل المكارم فكأنها حـقـاً لـه
والعلى أسـوار

يا من إذا أطرى صلت على أبوابه
القبائل شاعر الأشعـار

وقوله:

فالأرض ياقوتة والجـو والنبت فيروزج
لـؤلـؤة والمـاء بـلـور

من شم طيب رياحين لا المسك مسك ولا
الربيع فقـل الكافور كافور

ومن طرفه في الحسان:

أرى طهراً سيثمر بعد كما قد تثمر الطرب
عرس المدامه

وقوله من استبداء المسك:

الطيب يهدى وأشرف الناس يهدي
وتستهـدى طـرائفـه أشرف الطيب

والمسك أشبه شيئاً شبه الشباب لبعض
بالشباب فـهـب العصبة الشيب

القاضي أبو القاسم التنوخي

من لطائف كلامه وظرائف قوله:

رضاك شباب لا يليه مشـيب وسخطك داء ليس منه طبيب

كأنك من كل النفوس مركب فأنت إلى كل النفوس حبيب

ومن غرر خمرياته قوله:

وراح من الشمس مخلوقة بنت لك في قدح من نهار

هواء ولكـنـه جـامـد وماء ونكنه غـير جـار

كأن المدير لها بالـيمـين إذا مال للسقي منه البسار

تدرع ثوباً من الياسـمـين له فرد كم من الجلـنـار

ومن أحاسن أخوانياته قوله:

لي مولى لا أسـمـيه كل شيء حسـن فـيه

ويكاد البدر يشـبـهـه وتكاد الشمس تحكـيه

كيف لا يخضر عارضه ومياه الحسن تسـقـيه

وقوله في الهلال:

أهلاً بقطر قد أنـار هـلالـه والآن فاغد على الشراب وبكر

وانظر إليه كزورق قد أثقلته حموله من

من فـضة عنـبـر

وقوله في الربيع:

اسقني الراح في شباب النهار وانف همي بالخندريس العقار

ما ترى نعمة السماء على الأر ض وشكر الرياض للأمطار

وغناء الطيور كـل صـبـاح وازديان الأشجار بـالأنـوار

وكأن الربيع يجلي عـروسـاً وكأنا من قطره في نـثـار

وقوله في العمارة:

الأمن لنفس وأحزانهـا ودار تداعت بحيطانهـا

أظل نهاري في شمسها شقياً لقياً ببـنـيانـهـا

اسود وجهي بتبييضهـا وأخرب كيسي بعمرانها

وقوله في الوجه:

أطال الدهر في بغداد همي وقد يشقى المسافر أو يفوز

ظللت بها على رغمي مقيماً كعنين تضاجعه عـجـوز

عبد الله بن عبد الله بن طاهر

من غرر طرفه قوله:

سقتني في ليل شبيه شبيهاً بخديهـا بـغـير بشـعـرهـا رقـيب

فما زلت في ليلين وشمسين من راح شعر ومن دجى ووجه حبـيب

وقوله:

عيد بـنـا إن هـذا يوم واشرب على الأخوين تـعـــييد الناي والعـود

راحا تسوغ فتجري من في باطن الجسم جري لطـائفـهـا الماء في العود

وقوله في الحكمة:

ألم تر أن الدهر يهدم ويأخذ ما أعطى مـا بـنـا ويفسد ما أسدى

فمن سره أن لا يرى فلا يتخذ شيئاً يجيز له ما يسـوءه فـقـدا

وقوله في الإخوانيات:

يقولون آفات وشتى فقلت اسمعوا قولاً مـصـائب عليه عـيار

إذا سلمت للمرء في وإخوانه فالحادثـات الناس نفسه جـبـار

وقوله في قوة الوسيلة:

إني أمنت إلى الذي بجميع ما عقد ودي له الحقوق وأكدا

إني لشاكر أمـسـه في يومه ومؤمل عنه

وولـيه غـدا

أبو عثمان الناجم?

أحسن شعره في وصف السماع قوله:

شدو الذ مـن ابـتـدا ء العين في إغفائهـا

أحلى وأشهى من منى نفسي وصدق رجائها

وقوله في عاتب وهي قينة لأبي يحيى بن طرخان

حيا أبي يحيى الاله بسماعنا في عاتب

فإنه تحييننا

طفقت تغنينا فخلنا لسرورنا بغنائها

إنهـا تغنينـا

وقوله فيها:

ثاني أغانـي عـاتـب إبدأ بأفراح النـفـوس

تشدو فترقص بالـرؤو س لها فترمي بالكؤوس

أبو الحسن بن طباطبا العلوي

من غرر شعره وأحاسن ملحه قوله:

نفسي الفداء لغائب ومحله في القلب دون

عن ناظري حجابه

لولا تمتع مقلتـي لوهبتها لمبـشـري

بـلـقـائه بـايابـه

فالحمد لله الذي قمع وأقر أعيننا بعـود

الـعـدى ركـابـه

وقوله:

وفي خمسة مني حلت فريقك منها في فمي

منك خمسة الطيب الرشف
ووجهك في عيني ونطقك في سمعي
ولمسك في يدي وعرفك في أنفي

وقوله:

ليت شعري ما عاق وقد توقعت في
عني حبيبا الظلام طروقه
بات قلبي المشوق ظن غيري بظن أم
يخلط فيه شقيقه

وقوله في الزهد والقناعة:

كن بما أوتيته تستدم عيش القنوع
مغتبطا المكتفي
إن في نيل المنى وقياس القصد عند
وشك الردى السرف
كسراج دهنه فوق فإذا غرقته فيه
له طفي

المنصور الفقيه المصري

من طرفه وملحه الذي يأخذ بمجامع القلوب قوله:

ومنذ قلت لم ترك فقل لنا ما أخرك
أشر داء غدرك أم سوء دهر غيرك

وقوله:

قد قلت لما أن شكت تركى زيارتها حلوب
إن التباعد لا يضر إذا تقاربت القلوب

وقوله:

شاهد ما في مضمري من صدق ود مضمرك

فمـا أردت وصـفـه قلبك عني يخـبـرك

وقوله:

الناس بحر عمـيق والبعد عنهم سفينة

وقد نصحتك فانظر لنفسك المسكـينة

وقوله:

كل مذكور من النـا س إذا ما فـقـدوه

صار في حكم حديث حفظوه فـنـسـوه

وقوله:

من قال لا في حاجة مطلوبة فما ظلـم

وإنما الظالـم مـن يقول لا بعد نـعـم

وقوله:

قال فلان ما فعل قلت أبوه ما فعل

وكان في سؤالـه جوابه عما سأل

وقوله:

إذا تخلفت عن صديق ولم يعاتبك في التخلف

فلا تعد بعدهـا إلـيه فإنما وده تـكـلـف

وقوله:

كل من أصبح في دهرك ممن قد تراه

هو من خلفك مقرا ض وفـي الـوجـــه مـــراه

وقوله:

ماذا أرتنا الليالي مما أتين إلينـا

في كل يوم نغني بمن يعز علينـا

وقوله:

قد قلت إذ مدحوا في الموت ألف
الحياةفأسرفـوا فضيلة لا تعرف
منها أمـان لـقـائه وفراق كل معاشر لا
بـلـقـائه ينـصـف

أبو المعتصم الأنماطي

لم أسمع له أحسن من قوله:

وليل كأن نجوم ء به مقل رنقت
السـمـا للهجوع
ترى الغيم من دونها كما احتجبت مقل
حاجبا بالدموع

أبو الفتح كشاجم

من أحاسن محاسنه وطرائف بدائعه قوله:

بأبي وأمـي زائر لم يخف ضوء البدر
مـتـقـنـع تحت قناعه
لم أستتم عنـاقـه حتى ابتدأت عناقـه
لـقـدومـه لـوداعـه

وقوله في الشيب:

تفكرت في شيب فأيقنت أن الحق
الفتى وشبـابـه للشيب واجـب
يصاحبني شرخ وشيبي إلى حين
الشباب فينقضـي الممات مصاحب

وله في العتاب:

إلى الله أشكـو أخـاً يضيع واحفظ فيه

جـافـيا الصنـيعـه
إذا ما الوشاة سعوا أصاخ إليهم بإذن
بـي إلـيه سـمـيعـه
كثرت علـيه وكل كثير عدو
فـامـلـلـتـه الطـبـيعـه
ولكن نفـسـي إذا على الهجر ليست له
أكـثـرت مستطيعه

وقال فيه:

إلى المرآة رحت طوالع قد أرت عيني
فروعتنـي مشابي
فأما شيبة ففزعت إلى المقراض عجباً
مـنـهـا بالتصابي
وأما شيبة فعدلـت إلى شرخ الشبيبة
عـنـهـا بالخضـاب
فيا لك ثم يا لك من أقمت به الدليل على
مـشـيب الشباب

وقال في كافور الخادم:

أ كافور قبحت من ولا قتك مسرعة
خادم جائحه
حكيت سميك في وأخطأك اللون
بـردة والرائحه

وقال في المدح:

يا كامل الآداب منفرد والمكرمات ويا كثير

العـلـى الحاسـد
شخص الأنام إلى كما من شر أعينهم بعـيب
لك فاستعذ واحـد

علي بن محمد البسامي

من وسائط وبدائع نوادره قوله في موت أحد ابني عبيد الله بن سليمان الوزير:

قل لأبي القاسم قابلك الدهر
المـرجـى بالـعـجـائب
مات لك ابن وكـان وعاش ذو النقص
زينـاً والمعائب
حياة هـذا كـمـوت فلست تخلو من
هـذا المصـائب

وقوله في أبيه:

بلوت أبا جـعـفـر فألفيت منه بخيلاً
مـدة سخيفـا
ولولا الضرورة لـم وعند الضرورة آتي
آتـه الكنيفا

وقوله في هذا المعنى فيه:

قل لوزير الأنام عني وناد ياذا المصيبتين

???????يموت حلف الندى ويحيا=حلف المخازي أبو الحسين

حياة هذا لـمـوت هـذا فالطم على الرأس
باليدين

وقوله في وزير:

سنصبر إذ وليت فكم لمثلك من أمـير أو
صبرنا وزير

ولما لم تنل منهم سـروراً راينا فيهم كل الـسـرور

أبو الحسن جحظة البرمكي

من غرره وملحه قوله:

قلت لما رأيته في قصور مشرفات ونعمة لا تعاب

رب ما أبين التبـاين فـيه منزل عامر وعقل خراب

وقوله:

وإذا جـفـانـي بـاخـل لم أستجر ما عشت قطعه

وتركتها مثـل الـقـبـو ر أزورها في كل جمعه

وقوله:

أنت امرؤ شكري له واجب ولم أكن قصرت في واجبه

وكيف لا أشكر من لا أرى في منزل إلا الذي جاد به

أبو بكر الصنوبري

من أحاسن محاسنه الربيعيات ومن غرره قوله:

ما الدهر إلا الربيع المستنيرإذا جاء الربيع أتاك النور والنور

وقوله:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معائبـه

وقوله:

إني لـرحـال إذا الـهـم بـرك رحب اللبان عند ضيق المعتـرك

عسري على نفسي ويسري مشترك لا تهلك النفس على شيء هلـك

فلـيس لـلـهـم إذا فـات درك لا تنكرن ضراعـتـي لا أم لـك

رب زمـان دلـه أرفـق بـــك لا عاد أن ضامك دهر أومـلـك

أحمد بن أبي طاهر

من أحاسن شعره قوله:

حسب الفتى أن يكون ذا حسب من نفسه ليس حسنه حسبـه

ليس الذي يقتدي بـه نـسـب مثل الذي ينتهي به نسـبـه

ومن أبيات قصائده قوله:

ودين الفتى بين التماسك والنهى ودينا الفتى بين الهوى والتغزل

أبو هفان

من ملح قلائده قوله في جارية اسمها در:

تعجبت در من شيبي فقلت لـهـا لا تعجبي فطلوع البدر في السدف

وزادها عجباً إن رحت صادفت درّاً فإن الدر
في شمـل في الصدف

وقوله:

إن أمس منفرداً والسيف منفرد
فالليث منفرد والبدر منفرد

منصور بن بادان

أمير شعره وأشهره وأذهبه في طريق المثل قوله:

فسر في بلاد الله فما للورى في الأرض
والتمس الغـنـى إلا التطلب

وقوله:

أبا دلف ما أكذب سواي فأي في
الناس كلهم مديحك أكذب

أبو علي البصير

له ملح وظرف في هدم المطر داره وأحسنها وأملحها قوله:

ومن تكن هذه السماء نعمة أو يكن بها
عليه مسرورا
فلقد أصبحت علينا ولقينا منها أذى
عذابـا وشـرورا
كانت الغيث بؤساً وإلى الناس حنطة
وفقـراً وشعيرا

ومن أحاسن أمثاله السائرة قوله:

لعمر أبيك ما نسب إلى كرم وفي الدنـيا
أحمد لمعلى كـريم
ولكن البلاد إذا وضوح يقلها رعي

اقـشـعـرت هـشـيم

وقوله:

قد أطلنا بالباب أمس وحففنا به حـفـاء

القعودا شـديدا

ودهمنا العبيد حتـى ن بلونا الموالي

إذا نـح حمدنا العبيدا

ومن ملحه في أبي هفان:

لي حبيب في خلقة وعقول النساء

السلطان والصبـيان

وقوله:

ما عذر من ضربت به حتى يعلن على النبي

أعراقه محمـد

أن لا يمد إلى المكارم وينال غايات المنى

درعـه والسـودد

متحلقاً حتى تـكـون أبد الزمان دعائماً

ذيولـه للفـرقـد

أبو الفرج بن هند

من غرر ملحه قوله:

عابوه لما التحى عبتم وغبتم عن

فقلت لهم الجمـال

هذا غزال وهل تولد المسك في

عجـيب الغـزال

وقوله:

لا يؤيسنك من مجد فإن للمجد تدريجاً

تباعـده وترتيبـاً
إن القناة التي تنمو وتثبت أنبوباً
شاهدت رفعتها وأبنـونـاً

وقوله:

يسر زماني أن أناط وآنف أن أعرى إليه
بـأهـلـه بجهـلـه
ويعجبني إن أخرتني فتأخيرها الإنسان
صروفـه برهان فضله
وقد ما رأينا قائم تقلده الإنسان قدام
السيف كلمـا نـصـلـه

أبو سعد بن خلف الهمذاني

من أحاسن ملحه قوله:

أصرح بالشكوى ولا إذا أنت لم تجمل فلم
أتـأول أتجمل
أفي كل يوم من هواك عليّ ومني كل يوم
تحامل تحمـل
وإني على ما سمتنيه وإن كان من أدناه
لصابر ممن يذيل
وما أدعي أني جليد هي النفس ما حملتها
وإنـمـا تتحمل

القاضي أبو روح ظفر بن عبد الله الهروي

من غرر ملحه قوله:

بأبي وأمي من ريح الشمال تنفست

شـمـائلـه سحرا
وإذا امتطى قلم سحر العقول وما به
أنـامـلـه سحرا

وقوله من قصيدة:

ولا تأمنن الناس إني فلم يبد لي منهم
أمنّـتـهـم سوى الشر فاعلم
فإن تلق ذئباً فاطلب وإن تلق إنساناً فقل
الخير عنـده رب سـلـم

ومن أفراد معانيه قوله في الطفيلي:

إن الطفيلـي لـه زادت على حرمة
حـرمة ندماني
مبتدئاً منـه
لأنـه جـاء ولـم أدعـه بـإحـسـان
أجبت بمن أنساه لا وهو ذكور ليس
عن قلى ينسانـي
ما يدني للناس فليأتها الباعـد
منصـوبـه والـدانـي
القاضي أبو القاسم الدوادي

من غرر شعره قوله في الاعتذار من قلة المبره:

ربما قصر الصديق في حقوق بهن لا
المقـل تستـقـل
ولئن قل نـائل في وداد وخـلة لا
فـصـفـاء تـقـل

أرخ ستراً على حفاوة بري هتك ستر الصديق ليس بخل

وقوله:

إن الوداد لدى أنـاس خـدعة كوميض برق في هجام غمام

فهو المقال الفرد عند القوم كالإ يمان عند محمـد بـن كـرام

القاضي أبو أحمد منصور بن محمد

المتقدم ذكره في باب الكتاب والبلغاء وهذا مكان تشريف الشعراء يذكره فيهم فمن درر سحره قوله:

يوم دجـن هــواؤه مطرتـنـا مـسـرة فأخـتـيّ سـمـاؤه حين صابت سمـاؤه

داو بالقهوة الخـمـا ر فـفـيهـا دواؤه

لا تعاتـب زمـانـاً إن عرانا جـفـاؤه

شدة الدهر تنقضـي ثم يأتـي رخــاؤه

كدر العيش للفـتـى يقتـفـيه صـفـاؤه

وكذا الماء يسبق الص فو منـه جـفـاؤه

وقوله في غلام تركي:

خشف من الترك مثل البدر طلعته يحوز ضدين من ليل وإصبـاح

كأن عينيه والتفنين كحـلـهـمـا آثار صفر بدت في صحن تفاح

وقوله من قصيدة:

شمائل مشـرقة تعادل رقتها والصفـاء

عـذبة

فهن العتاب وهن الدموع وهن المدام وهن الهواء

وقوله:

فداءك مهجتي لو أن كـتـبـي بحسب تكثري بك واعـتـدادي

إذاً لجعلت أقلامي عـظـامـي وطرسي ناظري ودمي ومدادي

وقوله من قصيدة:

وأسكرنـي بـدر تـم غـدت من الورد وجنته في نقـاب

بخمر الدنان وخمر الجفـون وخمر المحيا وخمر الرضاب

وقوله من أبيات:

كتبت ولي بذكراك انتعـاش ولكن بي من الشكر ارتعاش

وللشادي نشاط وانـبـسـاط وللساقي احتثاث وانكمـاش

وما يروى العطاش بغير ماء وأنت الماء إذ نحن العطاش

فإن تسرع فوجهي والندامى وإن تبطئ فجنبي والفراش

وقوله:

نظمت لؤلؤ دمعي ثم بكل لؤلؤة إن شئت

بنت فخذ ياقوتـه
وأنت قوت لروح لا إلا به فعلام الهجر
بقاء لـه ياقوتـه

أبو سهل محمد بن الحسن

من غرر شعره قوله في الشراب:

كشعـاع فـي هـواء تتـوقـاه الـعــيون
هي في الدن جـنـين وهي في الرأس جنون

أبو بكر علي بن الحسين

من أفراد معانيه قوله من أبيات:

أقمت لي قيمة مذ صرت شمس الكفاة بعيني
تلحظـنـي محسن النـظـر
كذا اليواقيت فيما قد من حسن تأثيرها
سـمـعـت بـه كالشمس في الحجر

ومن ملح تشبيهاته:

يا حبذا وجه الغزال أصبح من علته ناقـهـا
الذي
كوردة بيضاء لم مصفرة أطراف
تنفـتـح أوراقها

أبو الفتح مسعود بن محمد بن الليث

من غرر قوله:

حبيب زارني والليل وفي عينيه تفتير
ذاج المـدام
وقد نال الكرى من منال الحادثات من

مقلتيه الكرام

وقوله:

يا رامياً عن لحظ تقبيل وردة وجنتيك

طرفك أسهما شـفـائي

عجباً لطرفك كيف فيه وثغرك كيف فـيه

دائي كامن دوائي

أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي

من وسائط قلائده وأبيات قصائده قوله:

أسير وقلبي فـي وحادي ركابـي لـوعة

هـواك أسـير وزفـير

ولي أدمع غزر تفيض ندى فاض في العافين

كـأنـهـا منك غزير

ابنه أبو علي المحسن

من ملحه وطرفه قوله:

خرجنا لنستسقـي وقد كاد هدب الغيم

بـيمـن دعـائه أن يبلغ الأرضا

فلما بدا يدعو تقشعـت فما تم إلا والغمام قد

الـسـمـا انـقـضـى

ابن لنكك البصري

من ملحه وطرفه وغرره ودرره قوله:

يا زماناً ألبس الأح رار ذلا ومهانـه

لست عندي بزمان إنما أنت زمانـه

وقوله:

فقصارهن مع الهموم وطوالهن مع السرور

طويلة قصار

ديك الجن

واسمه عبد السلام بن رعيان قوله من قصيدة هي غرة شعره:

أبا عثمان معـتـبة وظـنـاً وشافي النصح بعدك بالأشافي

إذا شجر المودة لـم تـجـده سماء البر أسرع في الجفاف

وقوله في غلام دخل في الماء:

رق حتى حسبته ورق الور د جنياً يرق بـين الـرياح

ورد الماء ثم راح وقد أص دره الماء في غلالة راح

ابن الرومي واسمه علي بن العباس

من وسائط قلائده وأفراد معانيه قوله في استحالة الصديق عدوا:

عدوك من صديقك مستفـاد فلا تستكثرن من الصحـاب

فإن الداء أكثـر مـا تـراه يكون من الطعام أو الشراب

ومن وسائط قلائده قوله:

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد

وإلا فما يبكيه منهـا وإنـهـا لأفسح مما كان فيه وأرغـدا

إذا أبصر الدنيا بما سوف يلقى من
استهـل كـآبة اذاها يهدد

وقوله للنسيم بن عبيد الله:

إن لله غير مرعاك رفيعة وغير مائك مـاء
مرعى

إن لله بالبـرية سبق الأمهـات
لـطـفـاً والآبـاء

وقوله في النهي عن ترك العتاب عند وجوبه:

يا أخي أين ريع ذاك أين ما كان بيننا من
الإخـاء صـفـاء

أنت عيني وليس من غض أجفانها علـى
حق عيني الأقـذاء

وقوله فيمن يقتني السلاح ولا يدافع عن ماله به ولا يستعمله:

رأيتكم تبدون ولا يمنع الإسلاب
للـحـرب عـدة منكم مقاتل

فأنتم كمثل النحل ولا يمنع الخزاف ما
يشرع شـوكة هو حامل

وقوله في الاستزاده:

أيها الـمـنـصـف إلا واحداً أصبحت من قد
رجـلاً ظلـمـه

كنت ترضى الفقر وهو لا يرضى لك
عرساً لامرئ الدنيا أمـه

وقوله في هجاء سليمان بن عبد الله بن طاهر وهو أبلغ ما قيل فيه:

قرن سليمان قد أضـر شوق إلى وجهه

بـه سيدنـفـه

لا يعرف القرن وجهه قفاه من فرسخ

ويرى فيعـرفـه

وقوله في الاستمتاع بالشباب:

قصر الشيب فاقض ما من هوى البيض

أنت قـاض والعيون المراض

إن شرخ الشباب فتصرف فيه قبيل

فرض اللـيالـي التـقـاضـي

وقوله في الشرب على النرجس:

أدرك ثقاتك أنهم في نرجس معه ابنة

وقـعـوا العنب

ريحانهم ذهب علـى وشرابهم درر على

درر ذهب

عبد الله بن المعتز

قد تقدم ذكره في باب الملوك والأمراء وهذا مكان ذكره في باب الشعراء من غرر أوصافه وتشبيهاته في الخمر والمزاج:

وأمطر الكأس ماء فأنبت الدر في أرض

من أبـارقـه من الذهب

وسبح القوم لما أن نوراً من الماء في نار

رأوا عجـبـا من العنب

وقوله:

وخمارة من بنات نرى الزق في بيتها

اليهـود مائلا

وزناً لها ذهبـاً وكالت لنا ذهبـاً

جـامـداً سـائلا

وقوله في الغزل:

ظبي يتيه بحسن صورته عبث الدلال بلحظ مقلته

وكان عقرب صدغه احترقت لما دنت من نار وجـنـتـه

وقوله:

الفاني الدهر لما مسني حجـراً أذكى من المسك لما مسه حجر

وقوله:

عيرتني ترك المدام وقـالـت هل جفاها من الكـرام أديب

هي تحت الظلام نور وفي الأ كباد برد وفي الخدود لهـيب

قلت يا هذه عدلت عن النص ح وما للرشاد منك نصـيب

إنما للستور هـتـك وبـالأل باب فتك وفي المعاد ذنـوب

وقوله:

عمر الفتى ذكره لا طول مدته وموته حزنه لا يومه الدانـي

فأحي ذكرك بالإحسان تزرعه يجمع به لك في الدنيا حياتان

وقوله:

كم والـد يحـرم أولاده وخيره يحظى به الأبعد

كالعين لا تبصر ما حولها ولحظها يدرك ما يبعـد

قال في النسخة الأصلية ما نصه

نهاية الكتاب